علي محمد العيسى

ما يمكن قوله

محاورة مع قضايا معاصرة

1446 هـ
2025 م

بسم الله الرحمن الرحيم
أمّا قبل .. وأما بعد

حقوق الطباعة والنشر لكل ما كتبت شعراً ونثراً مشاعة لمن يريد يحدث نفعاً للشيء والمجتمع.

المثاقفة تبادل المعارف والمعلومات الفكرية والأدبية شعرية ونثرية، وهي هنا في مجالات التربية ورحاب المجتمع، بكل أبعاد التطور والرقي والازدهار، ,, وكل يغني على ليلاه ,, ووسائل التواصل المتعددة اخترت الآن لمبرات اخترت الـ PDF لدوافع وصوانع لسهولة المواصلات.

وانتقيت من أتوسم فيهم كنخبة الأخذ برفده بيد المجتمع وناشئته إلى ما تصبو إليه الريادة الرائدة.

ولأني بلا اختيال ولا احتيال، ولا أزكي نفسي على الله - واسع الرفد، رحب الصدر، أقدّر عذر المعتذر فأحب من يقول لي: شكرا، وعذرا لا أرغب في استمرار إرسال المواد الثقافية إليّ، لسبب بسيط، هو أنه ليس لديّ وقت فراغ، فرحاً على وقتي وصولي وهوايتي، وحرصا على وقتك وجهدك - أنفي عني - لا داعي للاستمرار في إرسال ما ترسله إليّ، مع التحية.

وشكرا من قلب محب، وسأتوقف برضا تام.

وشاكرا - من قبلي - على الأريحية، ورفع الأخوية النقية

مع التحية من
علي الهيصي

بسم الله الرحمن الرحيم

1447
2025

إيضاح .. يمنحني مزيداً من الارتياح

مؤلفاتي المتواضعة، نفدت - غالبا - من مكتبات البيع، والبديل عندي لتصل إلى الباحثين والدارسين والناقدين أنه أدونها في ملفات الـ PDF

لتصل - ما أمكن - إلى من قد يجد لها نفعا للتربية والمجتمع والفكر والشعر، ربما، وللمشتغل بحقل نشرها.

وقد أخذت الكتب تسلسلا من 31 إلى 50 في PDF.

وهي لمن يرغب في الاطلاع والقراءة والمناقشة والحوار الذي غالبا ما يولد ثمرة من نتائج مفيدة في القبول والرفض.

• والحوار جادة للصواب بالعبارة إلى الرقي والازدهار ونقي الحضارة، بعد الوقوف المتعمق في مختلف السلبيات والإيجابيات. التي تقيم مفاهيم الحضارات.

والله الموفق لخير العمل وحمل الخير؟

• ويكيبيديا على حمد العيسى، لأخذ فكرة ومعلومات عن المؤلف.

مع تحيات
علي العيسى

لتصحيح

علي محمد العيسى

مما يمكن قوله

محاورة مع قضايا معاصرة

علي محمد العيسى

مما يمكن قوله

محاورة مع قضايا معاصرة

الطبعة الأولى
١٤١٣هـ - ١٩٩٣م

الطبعة الثانية دائما تفضل
الأولى والقليل معروف
والعقاقة هو الدليل

حقوق الطبع محفوظة
للمؤلف
إلا للعمل الخيري الإسلامي
أو
التوزيع المجاني

توزيع مؤسسة الجريسي
تلفون: ٤٠٢٢٥٦٤
ص.ب ١٤٠٥ الرياض ١١٤٣١

المحتوى

١ – السلام عليكم .. مما يمكن قوله ١٢
٢ – تأصيل الفروع وتفريع الأصول ٢٢
٣ – إبداء الإعجاب بالتكبير أو التصفيق ٢٣
٤ – لا رجعة ولا استثناء ٣٣
٥ – العمامة والعباءة والعصا ٣٥
٦ – قل صدق الله ٣٧
٧ – و به نستعين ٣٩
٨ – رفع اليدين كذلك ٤٤
٩ – مجادلـــة ٤٩
١٠ – اللفظ والمصطلح ٥٢
١١ – التطـــرف ٥٧
١٢ – تبـــارك الله ٦٤
١٣ – الدليل والمدلول ٦٦
١٤ – كلمة الحكم المناسبة ٧٠
١٥ – الأصوليـــة ٩٠

١٦ – الديموقراطيـــة ١٠٧
١٧ – الإستعمار له أفكار وآثار ١٢١
١٨ – قصاصات مترجمة : فخامة الرئيس ١٢٩
١٩ – من وحي الترجمة ١٣٤
٢٠ – الوظيفة : شاعر أديب ١٤١
٢١ – حريـــة الهباء ١٥٢
٢٢ – أتخلف في العقل أم في استعماله؟ ١٥٩
٢٣ – الدين أيضاً للحياة ١٦٧
٢٤ – الإمام ليؤتم به أيضاً مسلكياً وتربوياً ١٧٠
٢٥ – حروف عن التكييف ١٩٧
٢٦ – في ظلال الإسلام ٢٠٣
٢٧ – تحديد الأهداف لتحقيق الأهداف ٢٠٧
٢٨ – صواب الضدين ٢١١
٢٩ – ما استطعت ٢١٤
٣٠ – قطوف من حروف ٢٣٥

قال سبحانه :

﴿تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علواً في الأرض ولا فساداً والعٰقبة للمتقين(٨٣) من جاء بالحسنة فله خير منها ومن جاء بالسيئة فلا يجزى الذين عملوا السيئات إلا ما كانوا يعملون(٨٤)﴾ القصص .

ما قرأ من تصفح

بسم الله وحده

ليس من الضروري أن تصل إلى الحق أو تأتي به، فإنك إن لم تستطع ذلك، يكفي أن تفتح الأبواب له، لا أن تدير ظهرك له وعنه، ودع للآخرين فرصة إكمال مشوارك الذي بذلت جهدك فيه ولو كان قصيراً، فالتقصير أن تفضل البقاء في نقطة الصفر إن لم تتوقع بلوغ الغاية القصوى والدرجة العالية. والتقصير ألا توفر للمواصلين جهد البدايات وأواسط الأمور فيحشدوا كامل جهودهم وأوقاتهم لمتابعة المسير، وتحقيق مراد البادىء والمتمم، مرام الأول والأخير.

١ ـ السلام عليكم..

مما يمكن قوله :

الـذي قال: «لكـل مقـام مقال» من الـواضـح أنه لم يكن يعني فقط اختلاف الأمكنـة في الـزمن الواحد أو المتقارب، ولكنـه يعني كما يعني غيره معـه اختلاف الأمكنة أو الأزمنة أو هما معاً، واختلاف الأحوال والظروف والمسببات والمبررات.

وموضوع المقال له دوره في تحديد مدى قابليته للتغير السريع أو البطيء، الطفيف أو الكثيف، ومع وجود ما لا يقبل التحول «الثوابت»، إلا أن التحولات قد تأتي فيما يحيط ويؤطـر، وفي الهـوامش أحياناً دون اللبـاب، وفي أحيان أخـرى قد يمس

التغيير الجوهر سواء وصف ذلك التغير بالحسن أو السوء، ولكن تظل الثوابت ثوابت ولو تغيرت الأحوال والمواقف من حولها، فالتغير لا يكون فيها وإنما يكون في من وما حولها تجاهها ونحوها، وهذا ما يتولد لدى بعض الناس حينما يشعرون بأن الأشياء تتحرك من حولهم بينما هم الذين يتحركون ولا يشعرون فيظنون الحركة في ما ومن سواهم.

ومن يُكتب له تقدم ولو نسبي في السن سيدرك من الإستقراء للزمن والظروف، أن التحولات تحدث تغييرات، منها ما يستحسن، ومنها ماينبذ، ومنها ما يعترض عليه، ومنها ما لا يعترض عليه، ومنها ما يمكن تدارك مساوئه، ومنها ما لا يمكن

تداركه أو يمكن بصعوبة وجهد، ومنها ما يُجمع عليه، ومنها ما تختلف الآراء حوله، ومع أحوال التغير تتغير أيضاً نسب الموافقة والمعارضة ومنطلقاتها ومقاصدها.

وهذه التغييرات تتطلب بدورها توقفاً أمامها، وتأملاً فيها، وإعادة نظر فيما يجب حيالها لكيلا تؤدي بما لا يراد إلى ما يريد، أو تودي بما يراد إلى ما لا يراد.

ولذا يطالب الفكر والرأي بأن يوجد في خط السير محطات تتم فيها المراجعات، وتأمُّل الحسابات، والإعداد لما هو آت.

ولعل التربية العامة وأصولها وأهدافها ومختلف جوانبها واهتماماتها، ومعها الحكمة تستلزمان مثل هذه الوقفات.

والتأمل والمراجعة والطرح لوازم ولو بدا

فيهـا من جديد القول أو عدم مألوفه ما يبـدو لأنه إنما جاء لمرحلة أقبلت، وليس لحالة حلت من قبل، لذا فالآراء قد يظهر على سماتهـا ومعـالمهـا التجديد ـ وما كل جديد مألـوف ـ ولكنه المنسجم تمامًا مع مفـاهيم التـطوير غير المخـل، والإلتزام المحمود، الذي يحدِّث القوالب والوسائل ومقتضيات الأحوال والسبل ليغذى أنفع تغذية اللباب والأسس والمتون والمضامين، مستخـدمًـا ما جد من هوامش ومنـاهج ووسـائط ومـؤثـرات ومـبررات تتـسم بالإستقـامـة، وتنسجم مع الجـواهـر والخصوصيات التابعة. إنه الجديد الذي لا يخترق المألوف، وإنما يتفاهم معه.

كان المجتمـع منـذ عقود ليست كثيرة

جدًّا مغلقًا أميا في مجموعه، العلماء فيه قلة، والكتب أقل، والإتصالات والمواصلات لا تحمل مفهوم مسماها كحقيقة عملية فاعلة حسب المفهوم الحالي. لذا لا غرابة إذا ندر العلماء، وقل علم بعضهم وثقافته لانعدام أو ندرة وسائلهما رغم وجود الصدق والجد والرغبة، ومما يعيق، عدم توفر أمهات الكتب الرئيسة المطبوعة المتداولة والتي لا غنى للمنزل عنها الآن، «وكلما ازددت علمًا إزددت علماً بجهلي».

والمشكلات تتجدد بتجدد الزمن وأحواله، وهي تنادي ولو بدون مباشرة إلى تغيير أو تعديل في المناهج والرؤى دون مساس باليقينيات.

وكـــان جديد الإتصـالات المتـلاحق وتداخل المجتمعات بسرعة ملحوظة من الأسباب النفسية التي تغلغلت في نفوس محافـظة تخشى من تأثير التغيير، وعواقب التعاقب. وأن يكون التغير حارفًا جارفًا، آكلاً الأخضر واليابس.

ومعهـــا في ذلـك الحق كل الحق، إذ التبصر والتـدبـر والتفكـر أمـور يجب أن تسبق القـــرار والإنسياق، لكن في نفس الوقت يُخشى إذا طال زمن التدبر، وتحول إلى تردد وقلق وإضطراب وضياع ألا يبقى إثـر ذلك إلا الإنحدار والتدهور وضياع القـدرة على التحكم وحسن التصرف في حينه الممكّن منه. وما يراد الإبقاء عليه قد يذهب مع الـريح والزوابع والعواصف،

ثم لا تصبح المهلة مهلة النظر إلى مواطن الأقدام، وإنما مهلة آلت إلى رقدة مديدة أو أبدية.

لذا قبل مواسم السيول تبنى السدود، وتنتقى مواضعها ومواد بنائها، وخير المخلصين للعمل فيها، والتأخر في مواجهة ومعالجة القضايا. ليس دائمًا دليل حكمة ولا مؤشر تعقل، وإنما قد يكون تفريطاً و. . . و. . . إهـ.

ولنبدأ بالرغبة في تصحيح أو محاولات تصحيح ما يمكن طرق أمره، ولو بدت بعض أموره صغيرة لدى البعض لكنها لدى الآخر كبيرة أو كبّرت وضخمت بدليل استئثارها باهتمامات عديدة ومتكررة، وحتى لو نظرنا إليها على أنها

صغـيرة فإن من الـلازم إشعار من كبّرها بمقـدار حجمها، وإشعار من له موقف منها ولدى غيره رأى فيه بأن يحاط بالرأى الآخـر، وليست كل صغيرة تُهمل، وإنما تعالج بعناية كافية على قدرها لا تستغرق الوقت ولا تسرقه عما هو أكبر وأهم ولا تترك لتكبُر.

هذه الأمـور صغرت أو كبرت، لدى قلة أو كثرة تنتظر ـ إن شطحت ـ تصويباً أو محاولات تصويب، إن لم يقع التصويب الـلاحق في مواطن شطحـات بدوره، فيكـون هو الآخر بحاجة إلى التصحيح والتصويب، وتظل المبادلة الفكرية مثمرة في محاولة الوصول إلى الحقيقة المعشوقة. مع إنكار الذات وهذا من أنبل الصفات.

ومع حسن النوايا، وحسن الظنون، والإعتماد بعد الله ـ على اليقين، والإرتقاء والسمو إلى مستوى الأخوة المهاجرية الأنصارية وبلوغ مكانة من يتسمون بعلو الفكر، وعمق الإدراك، وبُعد النظر، وسلامة النية والطوية والرؤية عند اختلاف وجهات النظر، مع كل ذلك، وإذ ذاك يمكن بإذن الله اقتطاف أينع الفواكه، وأنضج الثمار وإبعاد الفج، وانتظار استواء مالم ينضج بعد، وإذ ذاك يستقر في الأذهان مدى المعايير ومقدار الأوزان، فلا تعيش بين يدى الناس أمور صغيرة تحتل الصدارة في جداول الأولويات، وتتصدر المقدمة في ترتيب الأهميات والمهمات.

ولنلق نظرة على ما يشغل آذان وألسنة وأوراق وأقلام المجالس المتحدثة، والندوات والخطباء والكتاب، مما سبب صرف بعضهم عما استصغروا الإهتمام به فانصرفوا إلى ماهو أقل منه أو إلى عديم الجدوى من الرؤى قولاً أو كتابة، ولعلنا نصل إلى موقف ينهي الإختلاف، وينقل إلى موطن اهتمام أكبر وأجل.

ولنستعرض بعض الصور التي تكاد أن تؤصل فروعا

٢ ـ تأصيل الفروع وتفريع الأصول

● إذا تأصلت الفـروع، تساوت مع الأصول في القوة والأهمية فاختلطا، وإن إشتد الإهتمام بالفروع على نحو غالب، قد تتحول الأصول أو بعضها إلى فروع أو إلى درجة الفروع، ولو من غير قصد.

لذا ينبغي التيقُّن ما أمكن من إعطاء كل ذي حق حقه، فالإفراط شقيق التفريط.

● قال تعـالى: ﴿**الـذين يستمعـون القـول فيتبعـون أحسنـه أولئـك الـذين هداهم الله وأولئك هم أولو الألبٰب**﴾ ١٨ الزمر.

٣ ـ إبداء الإعجاب بالتكبير أو التصفيق

من الناس من لا يفرق بين العبادات والعادات، فشعائر العبادات توقيفية، ومن العادات ما يملي شعورها ما هو لازم لإظهار معنى من المعاني ظهوره من لوازم الحياة وطبيعتها، ومن دواعي الفهم والتفاهم والإنسجام والتناغم والتواصل ومد جسور الشعور وإبداء المشاعر.

فإذا ألقى شاعر مجيد قصيدة جميلة ولاقت الإستحسان فطبيعة النفس البشرية وغريزة الإنسان أن يتحرك الإحساس فيه، وتجيش إنفعالاته وعواطفه، ويتأثر وجدانه، فيندفع إلى التعبير عن الإعجاب والإستحسان،

وربما طلب الإعادة والإستزادة، ويقوى التعبير ويؤدي دوره إذا تحول من الأحاسيس إلى المحسوس صوتًا أو حركة.

والقصيدة إذا كانت إسلامية عامة أو حربية فسبيل الإعجاب بها التكبير، وغالبًا ما يتزاوج أو يتماثل هذا التكبير المعجب بيت شعر أو أكثر مع التكبير لبدء حملة عسكرية وواقعة حربية، واشتعال المعارك، وصهيل الخيول، ودق الطبول، وصليل السيوف مع أن الفوارق كبيرة بين حالتي التكبير للحرب والتكبير لمناسبة أخرى لكن الفوارق أكبر جدًا إذا كانت بين حالتي بيت حربي وبيت غزلي.

فإذا كانت القصيدة غزلية في زمن سلم، وهي بريئة مما يمس العقيدة،

أَوَليس من حق السامع - حتى الملتزم - إظهار الإعجاب بما يُعجب فيها؟ وهل يكون إظهار الإعجاب بواسطة التكبير؟! هل يكون التكبير وسيلة إبداء الرأى والشعور في مثل هذه الحالة؟

ليس هذا محل التكبير احترامًا للتكبير، ولو اقتصر الإفصاح عن الإعجاب على هذه الوسيلة بين جماعات المستمعين فلربما استعمل مع شعر عليه مآخذ كالخمريات، وفي ذلك تنافر وتضاد وتضارب وتناقض بين البهجة بالوصف الخمري أو الغزلي الذي قد لا يخلو من زلل وبين الموقف السلوكي الإسلامي المعبر عنه بالتكبير مع الإعجاب:

الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر.

فإذا قال الشاعر:

قتل الورد نفسه خجلا منك
والقى دماه في وجنتيك
والفراشات ملّت الزهر لما
حدثتها الأنسام عن شفتيك

أنقول: الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر، على سبيل الإعجاب والرضا والإبتهاج، وكأننا ـ مع الفارق ـ قوم يسيرون خلف راية معركة!

وإذا قال الشاعر:

دع عنك لومى فإن اللوم إغراء
وداوني بالتي كانت هي الداء

كيف لا يختلط الأمر على الفتيان والشباب إذا كبّر الكهول للإعجاب، هل

الإعجاب بالصيغة الشعرية والسبك الفني أم المعنى الخمري؟!

وهل يتناسب التكبير وهو تقوى وعبادة مع بيت الشعر هذا وأمثاله وهو في موضوعه مروق وفسوق؟!

وإذا قال كعب بن زهير:

بانت سعاد فقلبي اليوم متبول
متيم إثرها لم يفد مكبول
وما سعاد غداة البين إذ برزت
إلاّ أغن غضيض الطرف مكحول
تجلو عوارض ذي ظلم إذا ابتسمت
كأنه منهل بالراح معلول

واثنى عشر بيت قبل أن يشرع في مدح رسول الله - ﷺ - هل يُعبِّر السامع

عن الإعجاب بقوله: أغن غضيض الطرف مكحول.

أو قوله: كأنه منهل بالراح معلول.

برفع عقيرة الصوت والحناجر بقول المجاهدين والملبين نداء الله: الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر.

هل المقال يناسب الحال؟

أم نكبت المعجب، ونضيق على مشاعره بكتم إعجابه؟!

وأين هذا من أدنى درجات الحرية، والتعبير الإختياري عن دخيلة النفس وأحاسيسها فيما لا نهي عنه، ولا ضير فيه.

والناس أدرى بأمور دنياهم فيما لا يضر بدينهم.

إن العادة لا علاقة لها بالضرورة دائماً

ومـلازمـة بالعبـادة، فلو أظهـر المعجب بالشعـر أو النثـر إعجـابـه واستحسانه، وأبـدى أمثـالـه من الحاضرين موافقتهم ورضـاهم عما يسمعـون بالتصفيق، فإن ذلك لا يتجاوز كونه عادة معبرة حسياً عن معنى متواتر متعارف عليه، لا يعني دخولاً في الدين بسببه ولا خروجاً عنه في ذاته، وإنما هو استخدام لما منّ الله سبحانه على العبد به، وهما اليدان كوسيلة حسية فيما يُعبّر عنه للحاجة إليه كدلالة وعرف على موقف ومعنى مراد دون إضرار بالحلق، أو تلفظ بما ليس في موطنه الصحيح الملائم، مع عدم مخالفة للشارع الحكيم حيث لا نهي عنـه. بل إن التصفيق في حد ذاتـه ليس منهياً عنـه، وقـد أمر به في حالات

معينة كتصفيق المرأة في الصلاة عند الإستدعاء المشروع، والرجل لا يصفق وإنما يسبّح في الصلاة وهذا موضوع آخر لا علاقة له بما ليس عبادة، وما بعد أو قبل الصلاة خارج المسجد. الأعضاء نعمة إلهية مخلوقة للاستفادة منها بما خصها الله به.

والإستدلال بأدلة لا علاقة لها بالمستدل عليه، وليست ذات علة واحدة، يعد خطأ مُزلاً لابد من أن يتدارك المسلم نفسه فيقلع عنه حتى لا يقع في مفهوم: محلل الحرام كمحرِّم الحلال، فقوله تعالى: ﴿**وما كان صلاتهم عند البيت إلا مكاء وتصدية**﴾ ٣٥ الأنفال، لا نستطيع أن نفهم منه رفض أو منع المكاء أو التصدية

لذاتهما، وإنما نفهم منه المنع مع الإقتران بالقرينة، والإعتراض على المكاء والتصدية كبديل للصلاة، أو وضعهما موضع الصلاة التي أمروا بها، وأولئك هم الكافرون الذين مما قالت عنهم الآيات السابقة لهذه الآية: ﴿**وهم يصدون عن المسجد الحرام**﴾.

فهذه الآية الكريمة عن المكاء وهو الصفير، والتصدية وهي التصفيق لا يستدل بها على رفضهما لذاتهما في كل الأحوال، وإنما الرفض لهما إذا أتيا كصلاة أو في موضعها، ويؤيد ذلك قوله تعالى: ﴿**عند البيت**﴾، فإنكار التصدية ربط بشرطين هما:

(أ) الصلاة.

(ب) «عند البيت».

أما التصفيق:

١ ـ بعيداً عن البيت الحرام والمساجد.

٢ ـ وليس كصلاة أو عوضاً عنها.

٣ ـ وكرمز لإبداء استحسان دنيوي صرف، وكتعبير منظم مهذب عن مشاعر ومواقف ورضا أو امتعاض بوجوده أو فقده.، فإن من غير المعقول ولا المقبول الربط بينه وبين التصدية في الآية، لاختلاف الأحوال والمسببات والمبررات، مثل تصفيق المرأة في الصلاة، والأمر يختلف في التصفيق كصلاة عند البيت، والتصفيق كعادة للشعر والنثر وإبداء الرأي العام، كما

يختلف حكم الأخذ من الشعر للحاج والمعتمر وغير الحاج والمعتمر، وحكم ذبح الأضحية قبل أو بعد صلاة العيد.

٤ ـ لا رجعة ولا استثناء

من الناس ـ هدانا الله جميعاً ـ من تكون لديه أحكام باترة حادة جازمة قاطعة، والألوان أمامه أسود وأبيض فقط، وربما حالك وناصع.

فهو في تعصب شديد غير محمود يتهم فيه آخرين بالتعصب كمذمة، أو هو في مذهبيةٍ ضيّق بها ولم يقبل سواها، ولو كانت داخل الإطار يقطع بالحرمة والرفض والنهي، وقد يستدل ببعيد المراد عن

قريبه، بينما أساتذته وأساتذتهم والسابقون الأولون من العلماء كانوا يقولون:

إننا نكره، أو إن فلاناً العالم الفقيه لا يحب كذا، أو لا يستحسن أو لا يعجبه، أو لا ينبغي عنده، أو يفعل هذا الفساق، أو من لا يتسمون بالإستقامة، وما شابه ذلك من تعبيرات غير جازمة بالتحريم، إلا فيما لا شك فيه، أو لا خلاف على حرمتـه، أو له دليل قوي، وكيف يغيب عن الأوائـل؟! وليس ما فيه خلاف بين الأوائل يتقلب بين الحرمة والكراهية وربما الإباحة، وأحياناً بين هذا وذاك. أو ذاك وهذا. فإن أخذ المتأخر بمبدأ الحرمة فهو مع دليل قاطع، والأحرى أنه مع عالم فقه سابق له مكانته، وله رأيه المبني على فقه

وفهم وعلم ومعقولية تفسير.

٥ ـ العمامة والعباءة والعصا

أبدى أحد الإخوة دعوته للعودة والمحافظة على التقاليد العربية في اللباس لتعود العمامة والعباءة وحمل العصا، وأبدى أخ آخر اعتراضه على الفكرة، التي بدت لي أنها دعوة لتميز شخصية المسلم عمن سواه لكيلا يكون من سواه قدوة للناشئة في بعض تصرفاته المخالفة لمحاسن السلوك لدينا والقيم الراقية التي نعتز بها، وعلى مر التاريخ منذ فجر التاريخ الإسلامي والمسلمون يجدون الحث على لباس خاص بهم، للرجل والمرأة، والحض على المحافظة على شخصية معروفة ذات تأثير في أهلها،

وذات تأثير فيمن سواهم بربط مظهر تلك الشخصية بمخبر أخلاقي كريم يتمثل في مثل: الأمانة والصدق والإستقامة وحسن الخلق وفعل الخير.

أخونا المعترض يبدو أنه لم يفرق بين دعوة الأخ للمحافظة على لباس متميز للمسلمين، وبين التغير المتطور في أمور أخرى، فهو لم يستبعد أن يوجد من يدعو للعودة إلى القربة بدلاً من الثلاجة والبرادة، مع أنه عاد بعض من الناس إلى الزير و«الشربة» الجرة، ولم يستبعد أن يوجد من يدعو للحصول على نار الطبخ من الحطب والفحم و«الجلة» بدلاً من «البوتوقاز».

أخونا لم يفرق بين الأمرين لذا اختلط

عليه الأمر، وإلا لأدرك أن من دعا لتميز اللباس لم يدعُ ولن يدعو إلى أمور أخرى إلا لمبررات معقولة، والفوارق عند المقترح وعند من تلقوا اقتراحه أو بعضهم بينة، ومن لم يتبيّن منهم الفوارق اعترض بحالات لا تقارن بحالات أخرى مختلفة.

٦ ـ «قل صدق الله»

لا يستحسن بعض الإخوة قول: صدق الله العظيم إثر تلاوة القرآن الحكيم، ولوجهة نظره قوة نسبية أو مطلقة إذا جاء القول في الصلاة، حيث هي مقيدة بأقوال وأفعال محددة معلومة، وقد تعترض وجهة نظر أخرى على هذا حتى في الصلاة، لكننا بصدد القول في غير

الصلاة، فما الذي يمنع اللسان من أن ينطق بكلمات طيبة مؤمنة، وبخاصة إثر الفراغ من قراءة كلام الله ليشبع إيمانه به بلفظ مؤكد، كما يؤكد رمي الجمرات الفعلي مبدأ كُره الشيطان الشعوري والقولي المستعيذ منه، أليس القرآن المجيد يقول: ﴿قل صدق الله..﴾ ٩٥ آل عمران، ويقول: ﴿وصدق الله ورسوله﴾ ٢٢ الأحزاب فيختم بها كل موقف صدق ومناسبة صدق، لا لصالح صدق الله جلّ شأنه وإنما لصالح إيمان المتكلم، وصالح إيمان المخاطب أو السامع وتنبيهه وتوعيته.

وإن لم يكن بها أمر صريح فهي أيضاً لم تقع تحت طائلة نهي، ولكنها كلمات تصديق تأتي من باب: «قل خيراً أو

اصمت» وبخاصة في غير الصلاة وهي من ثمرات التوجيه العام الشامل ما لم يُقيد بنهي.

وقد تفوّت القيود المتجاوزة مثلما تفعل بعض الإطلاقات المتجاوزة. والتوسط مبدأ الإسلام في ظل الأوامر أداءً والنواهي ابتعاداً، وتلمس القرب من مرادهما عند فقدان النصوص التفصيلية المحددة. وللمقاصد دورها الفعّال.

٧ ـ وبه نستعين

إن مما يشبه قول: صدق الله العظيم إثر التلاوة في غير الصلاة، كتابة بعض الناس «وبه نستعين» بعد كتابة: بسم الله الرحمن الرحيم في أول ما يكتبه.

ومن قرأ قولـه تعالى: ﴿**وإما ينزغنك من الشيـطان نزغ فاستعـذ بالله إنـه هو السميع العليم**﴾ ٢٦ فصلت، قد يتعود أن يقول: أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم.

والإضـافة إلى النص ذاته بدون نسبة الزيادة إليه أساساً هي موضع خلاف، إذ يستند كلٌّ من متقبلها ورافضها إلى حجة قوية تجعل الخيار يكاد أن يكون متساوياً في الحالتين، وهذا من دواعي الدعوة إلى سعة الأفق، واحترام وجهات النظر التي لا تخرج عن نطاق حسن الإجتهـاد وصدق المـراد والإلتـزام بمقصـد الإسلام إنه مما يسمى اختـلاف التنـوع لا اختـلاف التضـاد، واختلاف التنوع كقوله تعالى:

﴿ما قطعتم من لينة أو تركتموها قائمة على أصولها فبإذن الله﴾ ٥ سورة الحشر، فيما حصل قبل نزول الآية.

ومثال ذلك دعاء: اللهم إنك عفو تحب العفو فاعف عني، لو قال آخر في دعاء له: اللهم إنك عفو كريم جواد تحب العفو فاعف عني، لما سهل على المعارض الجزم بخطأ الفعل، ولسهل على المضيف الجزم بأفضلية فعله.

والأمر يختلف عن مسألة التعوذ في الصلاة وغيرها عند آيات الوعيد، وسؤال الله من فضله عند آيات الوعد بالخير والنعيم في موطن إجازته أو اقتفاء التوجيه العام في مثل قوله تعالى: ﴿فإن تولوا فقل

حسبي الله لا إله إلا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم﴾ ١٢٩ التوبة.

ولا بد من اليقظة والتدبر فإذا قرأ الإمام قوله تعالى: ﴿**ويقول الكافر يا ليتني كنت تراباً**﴾ لا يغيب عن مأموم فِكره فيقول: يا ليتني كنت تراباً.!

ومن الإعتراضات، من بعض الإخوة، وإن لم تتحمس لوجودها، اعتبار التعوذ من الشيطان عند التثاؤب غير وارد.

لكن لِمَ يلزم للتعوذ من الشيطان عند التثاؤب وروده في الحديث نصًّا وتخصيصاً، مادامت قد وردت الدعوة إلى التعوذ منه في كل حين، كما ألمحت أحاديث إلى أن التثاؤب من الشيطان، فقد ورد عن أبي هريرة رضي الله عنه أن

النبي - ﷺ - قال: «**إن الله يحب العطاس، ويكره التثاؤب، فإذا عطس أحدكم وحمد الله تعالى كان حقًّا على كل مسلم سمعه أن يقول له: يرحمك الله، وأما التثاؤب فإنما هو من الشيطان، فإذا تثاءب أحدكم فليردّه ما استطاع، فإن أحدكم إذا تثاءب ضحك منه الشيطان**» رواه البخاري.

والتعوذ من الشيطان مستحسن دائماً، ويستحسن أكثر عندما يحصل لنا منه شيء، وهو التثاؤب والضحك منا، ومادام هذا يذكرنا به فلنتذكر الإستعاذة منه فهي مناسبة في هذا المجال.

وحيث لم يرد نهي عن الإستعاذة منه فهي بعامة مأمور بها، أو غير منهي عنها،

وهي طيبة مثابة بإذن الله، ولعلها تكون مقبولة إن شاء الله.

٨ ـ رفع اليدين كذلك

ومثل التعوذ من الشيطان كعمل مستساغ أو مستحسن عند التثاؤب، رفع اليدين بالدعاء، وبخاصة في خطبة الجمعة الثانية حيث تختم بأدعية تهتم بشئون المسلمين وتهم قضاياهم وأحوالهم.

ورتابة الجلوس قد تورِّث شيئاً من الخمول والكسل والإنصراف الذهني، وضعف التفاعل مع الخطيب والخطبة، وربما حصل النعاس.

وقد يقول قائل: ولكنه لم يرد أمر بذلك

في الخطبة، كما لم يتعاقب الناس على فعل هذا، وأعني بالناس هنا السلف فالخلف، فيقال للقائل: إنه لم يرد نهي عن رفع اليدين بالدعاء والتضرع إلى الله في الخطبة، وقد وردت أحاديث عديدة تقرن الدعاء برفع اليدين، وقد يرفع بعض الناس اليدين في دعاء خطب الجمعة وغيرها ولا يفعل ذلك آخرون، وتفعله مجتمعات ومساجد ولا تفعله أخرى، وأخرى ترفع الأيدي عند طلب الغيث، والدعاء بعامة وردت عدة أحاديث تدل على ملازمته ومصاحبته في الغالب لرفع اليدين، فالله سبحانه، يستحي من العبد أن يرفع يديه إلى السماء سائلاً فيردهما، والرجل الموصوف بأنه أشعث أغبر يمد

يديه إلى السماء يقول: يارب، يارب، والرسول - ﷺ - يرفع يديه بالدعاء حتى يرى بياض إبطيه.

وفي حديث رواه أبو هريرة رضي الله عنه قال: «**ثلاث كان رسول الله - ﷺ - يفعلهن تركهن الناس، كان إذا قام إلى الصلاة رفع يديه مدا، وكان يقف قبل القراءة هُنَيّة يسأل الله من فضله، وكان يكبر كلما خفض ورفع**» صحيح ابن خزيمة ج١ ص٢٤١.

والرفع هنا لليدين لا يعني الرفع للدعاء، ولكن الإستشهاد به إنما جاء لبيان اقتران الحركة بالقول في استكمال معنى القول المراد لتشارك الحواس فيما تعنيه.

إن هذا مما يستكمل الحالة النفسية في الخشوع والخضوع لله، والتضرع إليه، ولكي يؤثر المصلون في بعضهم بعضا بوحدة الدور والتوجه والمطلب وأسلوب العرض على ولي الأمر الأعلى سبحانه، ولكيلا يخيم الجمود والإنشغال أو الركود الذهني على أجواء الخطبة.

وإذا كان الناس يرفعون أيديهم بالدعاء في الوتر وفي ختم القرآن في الصلاة وهو حركة في الصلاة، أفلا تكون في غير الصلاة ممكنة مع عديد الأحاديث الشريفة الحاثة أو الموحية بالربط بين الدعاء ورفع اليدين، بين النطق ومد اليد بالذل والسؤال الحميدين إذا كانا فقط بين يدي رحمان الدنيا والآخرة ورحيمهما. ومن

الأحاديث ما هو عام مطلق غير مقيد ومنها ما هو مقيد، ولكن لا يجزم بقيده على أنه حصر له به، فقد يبدو تقييداً بينما هو خصوص سبب، والعبرة عند أصوليين في الفقه بعموم اللفظ. وقد ورد في كتاب آداب المشي إلى الصلاة للشيخ محمد بن عبد الوهاب حديث «لا يستجاب الدعاء من قلب غافل» ص٨٧ من كتاب مجموعة رسائل في الصلاة. والدعاء مخ العبادة، ومن كماله ومما يطرد الغفلة ويهيء للحضور الذهني رفع اليدين استجداء لعطاء الله.

﴿قل ما يعبأ بكم ربي لولا دعاؤكم﴾ آخر سورة الفرقان. وفي رياض الصالحين، باب استحباب سجود الشكر ٢٠٧ يذكر الحديث رقم ١١٥٧ أن

الرسول ـ ﷺ ـ رفع يديه فدعا الله ساعة ثم خرّ ساجداً كررها ثلاثاً.

ومثل رفع اليدين بالدعاء سلام المسلم على المسلم وتحيته له وهو المحبب بإطلاق، وما أطيب سلام المصلي على أخيه المصلي في المسجد لإشاعة مزيد من روح المودة والإخاء والترابط مادام إطلاق استحباب السلام موجوداً، ولا يوجد نهي مقيِّد.

٩ ـ مجادلة

من الإخوة من يرى في المحاجة والمجادلة إضاعة وقت بلا جدوى وهي ـ بدون تعميم وإطلاق ـ لا تجدي أحياناً حسب موضوعها، مثل أن تكون عن غيبيات لم يُخبر بها، لكن المحاورة والمجادلة

في مواضع أخرى تتيح من الحجج والمنطق والتغليب والمحاكمة العقلية والمقارنة ما بين الأفضل والفاضل والمفضول، والسلبيات والإيجابيات مع نصب للموازين ما العلم به أولى.

وأعني بالمنطق هنا المفهوم اللغوي لا الإصطلاحي، وإجمالاً ليس الخطأ في المنطق عينه، وإنما فيما قد يندرج تحته من أخطاء تستظل بظله أو ضلاله، لكنه يظل الوسيلة لا الفكرة، والمشكلة إنما تكون أساساً وأصلاً في الفكرة.

قال تعالى: «**وقالت اليهود والنصٰرى نحن أبنٰؤاْ الله وأحبٰؤه قل فلم يعذبكم بذنوبكم بل أنتم بشر ممن خلق..**» ١٨ المائدة.

وقال تعالى: ﴿وقال رجل مؤمن من ءال فرعون يكتم إيمٰنه أتقتلون رجلاً أن يقول ربي الله وقد جاءكم بالبينٰت من ربكم وإن يك كٰذبا فعليه كذبه وإن يك صادقا يصبكم بعض الذي يعدكم. . .﴾ ٢٨ غافر.

وقال تعالى: ﴿قل من يرزقكم من السمٰوات والأرض قل الله وإنا أو إياكم لعلى هدى أو في ضلال مبين﴾. ٢٤ سبأ.

وقال تعالى: ﴿ما اتخذ الله من ولد وما كان معه من إلٰه إذاً لذهب كل إله بما خلق ولعلا بعضهم على بعض سبحان الله عما يصفون﴾ ٩١ المؤمنون.

عندما ترد مثل هذه المحاجة يرى من يرى أنها تؤثر على الإيمان في غير القرآن:

إن كان كذا فكـــذا، وإن لم يكـــن كذا فكذا، ويرى ذلك جدلاً عقيماً أو ما يهرب إليه السياسيون عندما يوجه إليهم سؤال محرج فيتخلصـــون بقـــولهم: هذا سؤال افتراضي جدلي.

نعم هو افـتراضي يتـوقـع إجابة عليه عندما يقع مضمونه، وللتعرف على النوايا والمقاصد والإتجاه.

ولـكن.. هذا القـــرآن الحكيم أورد المحاجّة، وعلى لسان رجل مؤمن، والقرآن له الحكم القاطع والأخير.

١٠ ـ اللفظ والمصطلح

ومن الناس من لا يرى استعمال كلمة صرح، كأن يقال: هذا المعهد صرح من

صروح العلم ومعقل من معاقله، وسبب اعـتراضه أو هو من الأسباب أن فرعون قال لهامـــان: ابن لي صرحـــاً، والمعنى اللغـوي يؤدي إلى المعنى الإصـطلاحي فتستعمل الكلمة في المستحب والمكروه. وسـوؤهـا أو حسنها لا يأتي منها وإنما فيما استعملت فيه. فالطقوس مثلاً هي شعائر لكن الطقوس الوثنية والكافرة ساءت بسوء الفعـل والكفـر لا لسـوء اللفظ والكلمة القاموسية، السوء لم يكن في الصرح ذاته، وإنـما في غايتـه وما بُني من أجله، فساء البناء لسوء مقصده تبعاً لذلك، لكن بقي لكلمة الصرح مجالات استعمالات أخرى.

ومن التعبيرات التي حظيت بالهجر لأن

آخـرين لا نتفق معهم يستعملونها بكثرة كمصـطلحات ـ وإن كانت كلمات ـ من تلك التعبيرات التعبير عن العاملين بجهد بكلمـة الكـادحين، والمبرر أن المصطلح شيوعي الإنتماء، والحقيقة هي أن الكلمة من كلمات القرآن المجيد، قال تعالى: ﴿**يا أيهـا الإنسان إنك كادح إلى ربك كدحاً فملاقيه**﴾ ٦ الإنشقاق.

فالكدح سابق لولادة النظام الشيوعي برمته، لذلك لا داعي للحجر على الكدح كمعنى تحتاجه التعبيرات في مواضعه.

ومثل كلمة «رفيق» التي تكاد أن تكون أو هي كلمـة مشبـوهـة، وبخـاصة قبل سقوط معقل الشيوعية، بينما «الرفيق قبل الطريق» والرفيق هو الصاحب منذ ولدت

اللغة العربية وقبل النظام الشيوعي .

وهو أي الرفيق - مع صحبته - الرقيق اللطيف المتعامل برفق، وما خفف الحكم عليها بالهجر إلا وجودها كمصطلح لمناداة هندي أو باكستاني الجنسية لا يعرف اسماهما.

وكلمة «منجل» عدت كلمة شيوعية الأهل، مع أن المنجل آلة إصلاح للزراعة، آلة إنماء وعطاء لا هدم، يمكن استعمالها في غير الصيغة والقالب الشيوعي.

والشيوعي ذاته.. في مفهوم مصطلحه إرباك وارتباك، فقد يكون شيوعي عقيدة، والأصح أن يقال: ملحد، إذا كان منكراً لله سبحانه، وأن يقال: مشرك

إذا عدّد في آلهتـه وعبـد غير الله ولو كان هواه، وإن كان الإنطباع أن الشيوعي في العقيدة منكراً ملحداً، حسبما اشتهر عنه في هذا الشأن.

وقـد يكـون شيوعي نظام اقتصـادي فقط، وقد يجمع بين الحالتين، ولكن ليس مجزومـاً به أن يرتبط الإقتصـاد بالإعتقاد فتقترن الشيوعية المالية بالشيوعية الإلحادية في العقيدة.

على أن كلا القسمـين شهـاب الدين وأخوه، أولهما مناف للعقل، وثانيهما حلم لا يمت للواقع بصلة، ويدخل في عداد المستحيلات تطبيقـه على أرض الـواقـع لانعـدام امكـانيته ومنطقيته. ولا يمكن الإنقـاذ من الثـاني في التـطرف فيما سواه المعاكس له.

١١ـ التطـرف

ومـن الأحـبـة من يضيق متسعـاً، وبخاصة في مجال اللغة الذي قد لا يمس تعليمات الدين بسوء، إذ اللغة آلة، وهي وعاء، وما هي إلاّ وسيلة لنقل الفكرة من صاحبها إلى مصاحبه وسامعه وقارئه.

واللغة لم يرد في ألفاظها لذاتها مسموح به وممنوع، وإن كان الأدب أحياناً يستلزم انتقاء كلمات عن كلمات، لكن الموضوع الذي نحن بصدده الآن لا يتعلق بكلمات غير مستحسنة، وإنما بكلمات يرى بعض الناس أنها لم ترد في كتب الإسلام الأولى الأساسية، لذا يرون استعمال مرادفها الوارد في القرآن الحكيم والحديث الشريف بدلاً منها وقصر الإستعمال عليه.

وهو رأي سليم ـ والله أعلم ـ إذا توقف عند مجرد الإستحسان لدى البعض أو اقتصر على التقيد بالألفاظ في النصوص القرآنية والأحاديث النبوية، بحيث لا يوضع لفظ مكان آخر في آية قرآنية أو حديث شريف بدعوى أنه مرادف لمعناه محقق لغايته.

لكن ما رأي الإخوة إذا جاء اللفظ في معرض تفسير وشرح وإيضاح، أو ضمن حديث عام للمتكلم، وليس منسوباً للقرآن أو الحديث؟

هل يا ترى تدفن تلك الكلمات ولا تستعمل البتة؟! لقد سمعت من اعترض في ندوة على متحدث يتحدث عن التطرف باستهجان وفي مجالات يتضح فيها سوء

التطرف، وكان الحديث - والله العلم - منسجماً مع مبادىء الإسلام بدليل عدم الإعتراض من حيث المعنى على قائله من قبل الحاضرين مع ملاحظة أن المتحدث والحاضرين أو معظمهم من الملتزمين بمبادىء الدين.

لكن الإعتراض انصب على مجرد اللفظ، لقد قال أخونا: لا تستعمل كلمة التطرف، واستعمل بدلاً منها كلمة: الغلو، وكان المتحدث يراوح بينهما في الإستعمال، أو يرادف ويجمع بينهما في مجال التأكيد والتوضيح والتكثيف.

وهذا الإعتراض ليس قوي القاعدة، فكلمة التطرف كلمة عربية، تعني البعد عن الإعتدال والنأي عن الوسطية،

والوقوف على حافة الشطط والهاوية، وهي أقرب المرادفات لشرح كلمة الغلو والتمادي في الزيادة أو النقصان.

ولصاحبنا بكل ود يقال: لماذا تستعمل كلمة نظافة، وهي لم ترد بلفظها في القرآن الكريم ولا الشهير من كتب الحديث الشريف[1].

وقد وردت الطهارة والتطهر، فهل نقلع في كلامنا غير المنقول من أحب مصدرين عن استعمال كلمة النظافة؟

وهل دعانا الرسول الأمين عليه أفضل الصلاة والتسليم إلى أن نقتصر في لغتنا على ما ورد في الكتاب والسنة فيما عدا النسبة إليهما، أو ما جاء فيهما من توجيه

(١) راجع المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، والمعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي.

لمواضع معينة كالقراءة والأدعية في الصلاة وغيرها من العبادات المحددة بأقوال أفعال أو هما معاً!

هل قصر الدين ألفاظ اللغة العربية على ما ورد في المصدرين الأساسيين فقط؟

إن من يستعمل في حديثه مع الآخرين أو كتاباته كلمات كالتطرف والنظافة وغيرهما لا يكون مخالفاً لمبادىء شريعة الإسلام، ولو لم تستعمل وتستخدم تلك الكلمات في كتبه، وذلك مما وسع الله به على خلقه وعباده فيما ينفع ولا يضر، ويوسع الأفق والمحيط، ولا يضيق المسار.

ومن قال: لا اعترض على إستعمال كلمة النظافة، وإنما على كلمة التطرف، يقال له: إن حكمهما واحد أو حكميهما

متقاربان، ومثلهما ككلمة لغوية لا كمصطلح كلمة: فلسفة.

فلنزل الحواجز غير السليمة ولا المفيدة، ولنقم الجسور، ولنشق الأنفاق مع سعة الآفاق بدون خلل ولا خطل، ولنكن جميعاً في مستوى الدور الذي نؤديه ونحمل أمانته، والدور الأكبر الذي ينتظرنا جميعاً كقدوة وأسوة لمن حولنا ولمن بعدنا، ولن يكون مثالاً يحتذى إلا من تميز بإدراك عميق عريض، وفهم واسع الأفق، ولن يجتاز الصعاب من يعثر في القشة، وعلينا أن نلتفت لقضايانا الكبرى ونتفرغ لها دون انشغال أو مشاغلة بما يصرف كثيراً ولا يفيد إلا قليلاً إن أفاد.

هذه الأقوال ليست دعوة للمخالفة في

صغيرة أو كبيرة ولكنها لإلغاء مفهوم المخالفة فيما لا مخالفة فيه.

• قال تعالى مخاطباً موسى عليه السلام: ﴿**قلنا لا تخف إنك أنت الأعلى**﴾ وهو علو على بشر أي علو نسبي، ومع ذلك وصف بأنه الأعلى، الأفعل.

• من الصور الملفتة للنظر:

قال تعالى: ﴿**إن الإنسان ليطغى، أن رآه استغنى**﴾ تجد كثيراً من أبناء الذوات، ويبلغ تواجدهم حد الإزدحام في تأليف الأغنيات الهيامية الغرامية الهلامية، التي تجعل أعلى الجسم مشغول بوسطه لكن.. هل تجد من بينهم من يؤذن ليكون من أطول الناس أعناقاً يوم القيامة، أو يصلي بجماعة مسجد، رغم علو مكانتهما التي لا

يراهـا الأعشى؟! والنادر ـ إن وجد ـ لا حكم له.

١٢ـ تبـارك اللـه

ومـن الإخـوة ـ هدانـا الله جميعـاً للصـواب ـ من قد يعترض على استعمال كلمة الخلق عندما تنسب للإنسان، وهي إنـما نسبت إليه في معنى محدود محصـور يتناسب مع قدرته المحدودة، أي أن معنى الخلق هنا قاصر مقصور على قدرة الإنسان المقصـورة، وكـل شيء بأمـر الله وقدرته ومشيئتـه وإرادتـه وخلق الإنسـان ليس كخلق الله، فالبـون شاسـع بين خلق المخلوق وما خلق وبين خلق الخالق لكل شيء.

فكما يقال: الله كريم، ويقال: زيد كريم، وشتان بين هذا المعنى وذاك وإن اتحد اللفظ، فكذلك يمكن أن يقال: خلق الله الخلق وهو خالق كل شيء، كما يقال مع اختلاف في المراد ومع ربط بمشيئة الخالق الخلاق سبحانه: إن هذا عمل فني خلاق، أو يقال: إن هذه المسألة أو هذا الشخص سيخلق لنا مشكلات، أي سيوجد، ولو انجر الفكر مع الحذر المتجاوز لرفض أيضاً كلمة يوجد لأن الموجد هو الله سبحانه. لكن الفارق كبير بين الموجد ولا موجد سواه وهو يعلو ولا يُعلى عليه، وبين الكريم والخلاق والموجد في حدود وبإرادة من خلقه، والمراد يظهر من السياق، ولقد قال تعالى: ﴿تبارك الله

أحسن الخالقين﴾ ١٤ المؤمنون.

فهناك خالق، لكن الله سبحانه أحسن الخالقين على الإطلاق. «ورحم الله من أهدى إلينا عيوبنا» ومن صوب أخطاءنا لنعود إلى الحق قبل التمادي فيما سواه.. والحمد لله.

١٣ ـ الدليل والمدلول

الإستدلال بآيات من القرآن المجيد أو الحديث النبوي من التي تأخذ صفة العموم والإطلاق وليست مخصصة مقيدة إنما يأتي فيما يندرج تحته، وضد ما يخرج عنه، لكن إذا ورد خلاف بين اثنين أو جهتين أو لنقُل اختلاف حول حديثين وكل منهما يرجح حديثاً لا يرجحه الآخر،

لكن موقفهما يأتي في ظل التمسك بتعاليم الإسلام، لأنهما مسلمان عالمان ملتزمان مجتهدان.

لهذين يقال لا يعد استدلالكما أو استدلال أحدكما بحديث: «**من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد**».

أو حديث: «**من رغب عن سنتي فليس مني**».

أو حديث: «**لا يؤمن أحدكم حتى يكون هواه تبعاً لما جئت به**».

أو آية: ﴿**فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم**﴾ ٦٥ النساء. ﴿**ما آتاكم الرسول فخذوه، وما نهاكم عنه فانتهوا**﴾ ٧ سورة الحشر.

لا يعد استدلال أحدكما بهذه استدلالا

مرجحاً لأحدكما دون الآخر بسبب أن الآيات والأحاديث صحيحة لديكما وتلتزمان بها، وأنكما فيما أيدتموه من رأي لا ترون أنه ليس عليه أمر رسول الله ـ ﷺ ـ وسنته وما آتاكم، وأن هواكم تبع لما جاء به ـ ﷺ ـ وأنكم تحكمونه فيما شجر بينكم.

فلو رجح عالم ـ مثلاً ـ التمتع في الحج، ورجح آخر القران، فليس لأحدهما كسب الحجة بالإستدلال بحديث عام كحديث: «**من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد**» لأن كلا الأمرين عليهما أمر الرسول ـ ﷺ ـ قولاً أو فعلاً أو تقريراً، ومن الناس من يستدل بهذا الحديث وأمثاله في غير موضوعه وموضعه،

وموضعه هو تأييد الموافق لشريعة الإسلام والإعتراض على المخالف لمنهج الإسلام، لا المخالف في صحة بعض الأحاديث ومفهومها وقوتها متناً وسنداً، وتقديم أحاديث على أحاديث أخرى هي الأقوى أو الأرجح أو الأصح عند آخرين. مع أهليته للقيام بذلك.

إن من يستدل بمثل حذيث «**من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد**» في معرض اختلاف رأي فقهي مع رأي فقهي آخر، وكلاهما يستندان على أحاديث وأدلة إنما يشبه على نحوما من يستدل بآية: ﴿**قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا**﴾ ٥٨ يونس، على مسألة بدعية، بينما الآية عامة ما هو مشرع لا مبتدع، وقد خصصت بآية

سابقة لها فصارت تعني القرآن الكريم كما ورد في بعض التفاسير، وربما جميعها.

ووجه الشبه في جانب واحد، مع عدم التوافق التام بينهما هو أنهما يستدلان على الآخرين بدليل ليس لهما فقط، ولا يجري التسليم مع المبتدع بأن الدليل له وأنه يحق له الإستدلال به.

١٤ ـ كلمة الحكم المناسبة

تختلف الآراء في حكمها على مختلف الأمور في الغالب، وفي بعض الأمور الفقهية والشرعية، نجد أحكاماً متفاوتة في شيء واحد، وقد صدرت تلك الأحكام من مختلف زوايا النظر إليها، فهذا من يرى في مسألة ما أنها تمسك والتزام، وذاك

يرى أنه يرى فيها سد ذريعة، وثالث يرى فيها غلوا، وربما رابع قد يرى فيها خروجاً عن حدود الأمر والنهي والجواز.

وهذه أمثلة على المسائل:

١ ـ مسألة القبلية في الزواج، وإدراجها ضمن مفهوم الكفاءة، ففي عهد رسول الله ـ ﷺ ـ والخلافة الراشدة تزوجت زينب بنت جحش الأسدية مولى الرسول ـ ﷺ ـ زيد بن حارثة، وتزوجت فاطمة بنت قيس القرشية أسامة بن زيد وهو وأبوه عتيقان رضي الله عنهم أجمعين، وتزوج بلال بن رباح الحبشي أخت عبد الرحمن بن عوف الزهرية القرشية[1]، وزوج أبو

(١) مقالة في أمور الزواج للشيخ عبدالعزيز بن باز، مجلة المجتمع، العدد ٨٩٨ في ٢٥/٥/١٤٠٩هـ.

حذيفة بن عتبة بن ربيعة القرشي ابنة أخيه الوليد مولاه سالما وهو عتيق لامرأة من الأنصار.

ويتزوج الشخص من امرأة من الخارج، لا يزكيها ولا يزكي أهلها من يزكون من لا يتزوجون منهم في الداخل ويشهدون لهم بحسن السيرة والإستقامة والعفة والإحتشام.

فما دور العادات والتقاليد في حكم هذه المسألة، وهل يتفق ذلك مع الشرع المرجع الأول والأخير لكل مسلم عاقل ملتزم؟ الإسلام يوصي بأهل الدين، ومن الناس من لا يسأل عن الدين وإنما عن القبيلة.

٢ ـ مسألة الحاجز في المسجد بين النساء والرجال.

تقول فتوى من فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء منشورة في مجلة الحرس الوطني بتاريخ ١٤١٢/٥هـ:

«لم يكن هناك حاجز في المسجد النبوي ولا في غيره من المساجد زمن النبي ـ ﷺ ـ ولا زمن الخلفاء الراشدين رضي الله عنهم لا من البناء ولا من القماش، ولم يأمر به ـ ﷺ ـ ولا أحد من الخلفاء الراشدين فيما نعلم، ويؤيد ذلك ما ثبت من حديث سهل بن سعد أنه قال: كان الناس يصلون مع النبي ـ ﷺ ـ وهم

عاقدو أزرهم من الصغر على رقابهم، فقيل للنساء: لا ترفعن رؤوسكن حتى يستوي الرجال جلوساً، وذلك مخافة أن يرى النساء شيئاً من عورات الرجال، ولو كان هناك حاجز من قماش أو غيره ما خيف عليهن من ذلك.

لكن إذا خشيت الفتنة فلا بأس من إقامة حاجز بين النساء والرجال، لا يمنع ضبط النساء صلاتهن بصلاة الإمام درءاً للفساد وتمكيناً لهن مما أبيح لهن من الصلاة بالمساجد».

وقد ورد في كتاب الفقه على المذاهب الأربعة تفصيلات منها الموجز التالي:

«. . . ومنها تمكن المأموم من ضبط

أفعال إمامه برؤية أو سماع، ولو بمبلغ. فمتى تمكن المأموم من ضبط أفعال إمامه صحت صلاته، إلا إذا اختلف مكانهما، فإن صلاته تبطل على تفصيل في المذاهب».

وجاء في حاشية الروض المربع شرح زاد المستقنع للشيخ عبد الرحمن بن قاسم ج٢، توزعه دار الإفتاء ما يلي:

«يصح الإقتداء إذا كان أحدهما (خارجه) أي خارج المسجد (إن رأى) المأموم (الإمام أو) بعض (المأمومين) الذين وراء الإمام ولو كانت الرؤية في بعض الصلاة أو من شباك ونحوه[٢].

وكانت صفوف المصلين تبدأ بصفوف

الرجال فالولدان فالنساء في داخل المسجد.

والآن - في غير الحرمين الشريفين - توجد مساجد تبنى في مؤخرتها غرفة منفصلة جدرانها عن جدران ما يصلي فيه الرجال، وربما بينهما فناء واسع ولا رؤية ولا سماع إلا بواسطة المكبر للصوت المعرّض للتوقف لأي سبب أو للإيهام والشك كالتكبير الذي لا يدري إلا الرائي المشاهد أهو للركوع أم لسجود التلاوة مثلاً، وقل وجود من يدرك الفارق ويتنبه له.

وخشية الفتنة تقيم حاجزاً داخل المسجد الذي يصلي به الرجال، وقد وجد في زمننا الحاضر الزجاج العاكس الذي

يرى من خلاله النساء ظهور المصلين للمتابعة، ولا يراهن الرجال. والفتنة أحرى خارج المسجد لا داخله.

فهل سد الذريعة هنا يمتد إلى ما وصل إليه في مخالفة لما كان عليه الأمر في عهد رسول الله ـ ﷺ ـ وخلفائه الراشدين، وما هم عليه هو من أقوى حجج المنكرين لإقامة المولد النبوي، فكيف يتغير الموقف من هذه الحجة الأَوْلى بالإعتبار من كل اعتبار علماً بأن التوفيق ممكن، وسد الذريعة وما يبعد خشية الفتنة ممكن أيضاً، بما دون هذا الإحتراز المتجاوز حدود الغاية والسنة إلى الوقوع في المخالفة، وما قد يوصف بالغلو، والمسلم الورع المصلي الملتزم يبقى عقله في رأسه

ولا ينحدر إلى ما دون صدره، وينظر إلى نساء المسلمين كما ينظر إلى أخواته وبناته، وإلّا فصلاته غير ناهية. واللهم لا تجعل عملنا هباء منثورا، وعن الحديث الشريف الذي فيه «**وخير صفوف النساء أخرها وشرها أولها**» أجاب فضيلة الشيخ عبدالعزيز بن باز في المجلة العربية في ١٤١٢/٨ بما منه:

«الحديث المذكور صحيح ولكنه محمول عند أهل العلم على المعنى الذي ذكرت وهو كون الرجال ليس بينهم وبين النساء حائل...».

٣ ـ مسألة ذكر أسماء النساء التي يتهيب منها بعض الناس ويتشدد بعضهم فيها إلى حد تصوره أنها مشكلة حتى

في موضع لا سوء فيه ولا ضير فقد يجفُل أناس من ذكر أسماء نساء من أقاربهم إذا سئلوا عنهن لحاجة محمودة مشروعة لا نهي عنها، وكأن اسم المرأة عورة.

بينما أم رسول الله - ﷺ - ومن قبلها مريم أم عيسى التي أحصنت فرجها، وأمهات المؤمنين خديجة وعائشة وزينب وصفية وغيرهن وبنات رسول الله - ﷺ - فاطمة وأخواتها وأمهات وزوجات وبنات الصحابة رضي الله عن المؤمنين والمؤمنات أجمعين.

لم يكن في ذكر أسمائهن ما يسيء إليهن أو إلى أقربائهن ومع ذلك فالتحفظ لدى بعض الناس لا يقتصر على أمور المحافظة

المشروعة، والتحفظ في أحوال يلزم فيها التحفظ، وإنما يمتد التحفظ إلى غير منازله.

● **قطوف قرآنية:**

﴿... **فإنما عليك البلاغ وعلينا الحساب**﴾ ٤٠ الرعد.

٤ ـ لا شك أن تحطيم الأصنام والأوثان أمر له أولوية في الإسلام، فالعقيدة تأتي أولاً، ولا عبادة حقة مع الشرك، لأن المعبود إذ ذاك غير المستحق للعبادة أوأن معه من لا يستحقها، والإشراك نقص في عبادة المعبود وفي الإعتماد والإتكال والإلتجاء إليه سبحانه. واستهانة بمن لا يصل إلى مقامه ومنزلته وكمال قدرته أحد، ولا

إله ولا رب سواه.

والحذر لازم في حدوده، وعندما تبدو بوادر تستلزمه. ومن الناس اليوم من هم أقرب إلى الإلحاد منهم إلى الشرك وعبادة المجسمات. ومع ما في الإسلام من حث مركز على تحطيم الأصنام والأوثان تلك التي تتخذ للعبادة أو الشرك في العبادة، أو التقرب إلى المعبود، وما فيه من زجر عن الرسم لذوات الأرواح حتى على الوسائد والستائر وغيرها، إلا أن مما يستوقف، ولعل في الأمر اختلافاً، أو لعل فيه ما لم نقف عليه، إن مما يستوقف مواقف للرسول - ﷺ - وأصحابه رضوان الله عليهم من

حالات بها رسوم ونقوش ونحت يقف منها متأخرون موقف طمس وإزالة دون تفريق واستثناء.

فالرسول - ﷺ - وقف بنفسه ومعه أصحابه على الحجر (مدائن صالح) التي نزل فيها سورة باسم الحجر، وهي دار ثمود قوم صالح عليه السلام، أصحاب الناقة، وكانت بيوتهم منحوتة من الجبال وزينوا نحتهم برسوم وصور لذوات الأرواح وغيرها.

وقد تحدث عنها المفسرون، كما أورد أهل الحديث ما جاء عن الحجر من أحاديث، وفي كتب التاريخ كسيرة ابن هشام والبداية والنهاية

وردت الآيات والأحاديث والقصص. ومن الكتب المتأخرة في زمنها كتاب: مدائن صالح للأستاذ محمد عبد الحميد مراد العدد ٢٩، من المكتبة الصغيرة، ويكفي هنا مقتطف مختصر ما أمكن من كتاب البداية والنهاية للحافظ ابن كثير ج٥ ص١٠:

«وقال الإمام أحمد حدثنا عبدالصمد حدثنا صخر - هو ابن جويريه - عن نافع عن ابن عمر قال: نزل رسول الله ﷺ بالناس - عام تبوك - الحجر عند بيوت ثمود فاستقى الناس من الآبار التي كانت تشرب منها ثمود فعجنوا ونصبوا

القــدور باللحم، فأمـرهم رسـول الله ﷺ فأهــرقـوا القـدور وعلفـوا العجين الإبل، ثم ارتحل بهم حتى نزل بهم على البئر التي كانت تشرب منهـا النـاقة ونهاهم أن يدخلوا على القـوم الـذين عذبـوا [فقال]: «**إني أخشى أن يصيبكم مثل ما أصابهم فلا تدخلوا عليهم**» وهـذا الحديث إسنـاده على شرط الصحيحـين من هذا الـوجه ولم يخرجوه وإنما أخرجه الــبـخــاري ومـسـلم من حديث أنس بن عياض عن. . . » إلخ.

«وقال الإمام أحمد حدثنا يزيد بن هارون أخــبرنــا المسعــودي عن إسماعيل بن واسط عن محمد بن أبي

كبشة الأنماري عن أبيه قال: لما كان في غزوة تبوك تسارع الناس إلى أهل الحجر يدخلون عليهم. . . »إلخ.

ويستنبط مما حصل أي مجيء الرسول ﷺ وأصحابه إلى الحجر و إقامته بها ولو لفترة وجيزة جدًا ودخول أصحابه على بيوت ثمود مدائن صالح وما فيها من رسوم ونحت، أن الرسول ﷺ لم يأمر بطمس الرسوم، وتحطيم أو تخريب الآثار، ولم يفعل ذلك أحد من أصحابه بناء على توجيه عام سابق من الرسول ﷺ لأصحابه رضي الله عنهم، ولو نظروا للأمر على أنه مندرج تحت مفهوم الأنصاب

والأوثان والأصنام وما بقاؤه حرام لما ترددوا في الإزالة.

ويلاحظ أيضاً أن رسول الله ﷺ لا في أول دعوته ولا في آخرها، ولا عند مجيئه إلى الحجر ولا بعد سفره منها ولا بعد عودته من تبوك أنه لم يأمر بإزالة وطمس الرسوم والنقوش والمنحوتات في مدائن صالح رغم مروره بها.

وكذلك فيما بعد فعل بعض الصحابة فهذا عمرو بن العاص ومعه عدد من الصحابة وخيار التابعين عندما فتح مصر لم يشوه أباالهول، ولم يحطم الكثير من الرسوم المنتشرة في الآثار الفرعونية وغيرها،

ولم تكن معابد لأهل الكتاب أو غيرهم، وإنما هي مجرد آثار.

وهؤلاء فاتحو فارس والهند والسند مروا على الكثير من هذا ولم يطمسوا ولم يحطموا، وإن حطمت أصنام وأوثان تُعبد، فقد بقيت آثار لم تمس بشيء يزيلها أو يحولها عن صفتها.

ولا تكفي الأدلة على الطمس والإزالة بالقول أو الفعل، لأن أدلة عدم طمسها من قِبَل المشرع بإذن ربه ومن قبَل أصحابه وهم خير الناس ماثلة تؤكد عدم التناقض، وإنما تثبت وجود فوارق بين أحوال ما يزال وما لا يزال، وإن كان في كل منهما رسم وصور كائنات حية من

البشر والحيوان. الخاص أقوى من العام، والمقيد أقوى من المطلق، والمستثنى لا يطبق فيه المفهوم العام.

فلماذا؟ وما حجة من يمر بالحجر- مدائن صالح - بيوت ثمود، فيحاول طمس الرسوم بها؟ وكأنه أحرص ممن سبقوه، ولماذا لا يستجيب لقول الرسول ﷺ بالإسراع في الإنصراف عنها، وعدم المكث بها وعدم الدخول على تلك البيوت وأهلها؟

هذه نماذج لمسائل تحتاج كلمة الحكم المناسبة فيها إلى تأمل ومداولة ومفاهمة لكيلا تصبح كلمة الحكم المنتظرة، كلمات مختلفة، وربما لحقت مسائل مماثلة أو مشابهة.

والله سبحـانه الحق وقوله الحق. ومع ذلـك يفتح الباب للرأى المعارض ليقول الـرأى الآخـر ما لديه، فهـو سبحانه لا يُغفل وجهة نظر إبليس في رفض السجود لآدم، وهو سبحانه يبين للناس مادار بينه جل وعلا وبين الملائكة، قال تعالى:

﴿وإذ قال ربك للملئكة إني جاعل في الأرض خليفة قالوا أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك قال إني أعلم مالا تعلمون﴾ ٣٠ البقرة.

عرض كامل تفصيلي تعليلي لوجهة نظر الملائكة، ولم يغفل ـ سبحانه ـ رأيهم، ولم يغفل ماهو أهم من مجرد الرأى بالموافقة أو المعارضة ألا وهو التعليل والأسباب

وقال تعالى: ... قال فرعون ما أريكم
إلا ما أرى وما أهديكم إلا
والمبررات: سبيل الرشاد ٢٩ غافر

هل في البشر، في بعضهم، في القرن الخامس عشر الهجري، العشرين الميلادي من يدرك معنى ومغزى هذا، ويعرف واجبه نحوه وتجاهه في علاقاته وتعامله مع الآخرين رؤساء أو زملاء أو مرؤوسين؟ ومع الخلق أجمعين، وبخاصة المسلمين، ولله في خلقه شئون.

اللهم أرنا الحق حقًا وأرزقنا إتباعه، وأرنا الباطل باطلاً وأرزقنا اجتنابه.

قطوف قرآنية: يا أهل الكتاب لا تغلوا في دينكم ولا تقولوا على الله إلا الحق ... ١٧١ النساء

١٥ ـ الأصولية

الأصولية لا تحمل في ذاتها وطياتها معنى سيئاً يعد شتما للمتصفين بها من

المسلمين الإسلاميين أو من ألصقت بهم لتصنيفهم وتعريفهم وتمييزهم عمن سواهم.

إن الأصولي هو من يتمسك بالأصول ومنها أو هي الجذور والساق، صلب الشجرة وأساسها، والشجرة الطيبة المثمرة أو الجميلة أو هما معا لا بقاء لها إلا بجذورها وساقها «جذعها» والتهذيب والتشذيب والتساقط إنما يكون في الأوراق والفروع.

ومن أراد الإستفادة من ثمرة الشجرة أو جمالها حافظ على أصولها ورعاها وسقاها.

والمتمسك بالأصول متمسك بالمبادىء والقواعد والأسس التي قام عليها البناء السليم المشاهد جماله ومتانته ونفعه. ومن

اقتلع الجذور أوْجزَّ الجذوع لم يبق للشجرة ثمرة ولا جمالاً .

إذًا . . النسبة للأصول لغةً ليست نسبة سيئة ، بل هي دليل تمسك بالصلب واللب ، وتخلٍّ أو مرونة فيما يتعلق بالفروع أو القشور أو الصغائر أمام الكبائر ، والجزئيات قبالة الكليات ، والهوامش أمام المتون عندما يوجد التبرير المنبثق عن الإلتزام بالأصول والأسس .

وليلاحظ أن استعمال كلمة «القشور» هنا لا يأتي في المصطلح وإنما أتىٰ لمفهومها اللغوي ، أى أنها لم ترد صفة لأى حكم صغير أو كبير في الدين ، أصلى أو فرعي ، أساسي أو هامشي . المراد قشور الأشياء .

والأصوليون صفة أو تعريف أطلق على

المسلمين الإسلاميين لتمييزهم بأنهم المتمسكون، العاضون بالنواجذ على الأصول، الملتزمون بمبادىء المنابع التي آمنوا بها وعملوا لها. ألا يمكن أن يقال إنهم السلفيون؟!

لكن الإصطلاح يغير في المفهوم اللغوي، والوصفي، إما بإحسان أو بإساءة، إذا قرن الوصف أو اللغة بسمات يضعها من يروجها لتلتصق بمن وصفوا بها ويجرى الإختلاف عن اللغة والتعديل في المفهوم عن المصطلح السابق الذي يطمر لعدم انتشاره ورسوخه. ومن السمات والصفات المطلقة على الأصولية والأصوليين ماهي سيئة في نظر مطلقها، لكنها حسنة في نظر من أطلقت عليهم

صفة الأصولية.

فالتمسك بالقديم سُبّة عند هواة التحديث لذاته. أى الحداثة للحداثة وذات الحداثة فقط، على مبدأ «الفن للفن لا الفن للحياة»، بينما التمسك بالقديم القويم السليم المبني على إتقان ومتانة وإبداع لا يغير إلا بوجود ماهو أفضل منه - إن وجد -، وما لم يوجد الأفضل فالقائم هو الأفضل، والإسلام بالعقيدة والإيمان بل وبالتجربة والإختبار على مر الدهور وكر العصور وتعاقب الأيام هو الذي أثبت أن المتمسك به يعلو ويسمو، ومن يتخلّ عنه يتدهور وينحدر، لذا تمسك الملتزمون بالأصول التي يرتبط بها هناء وسعادة الدارين إذا تم التمسك على نحو سليم

راقي لا ادعائي، والتمسك بالقديم هنا حسنة، إن لاقت منصفا محقاً للحق صارت موضع مدح لا قدح.

ومن السمات المطلقة على الأصولية ماهي سيئة لدى مطلقها وسيئة لدى من أطلقت عليهم، لكنها ليست سمات حقيقية إرتسمت في منهج من وصموا بها، وإنما هي صفات أطلقت عليهم إما للإساءة إليهم، وهذا سيء، وإما أطلقت عليهم وهي ليست فيهم، وإنما حدث ذلك ثمرة للجهل وعدم الإدراك مع عدم توفر المعرفة.

ومن ذلك تصور وجود العنف والرغبة في القتال والخشونة والفظاظة، والغلظة، وهذه ليست حقيقة فيهم، وليس

الأصـــوليون مقـــرِّين لها بدون دوافعهـا ومـبرراتهـا، وأنها آخـر الأدوية، وعندما يوجد مرض لم يشفه سواها وإذ ذاك يتغير وضعهـا. كما لا يستسـاغ وصف الحـزم بالغلظة والفظاظة.

إن الأصوليين من أحرص الناس ووفقًا لتعاليم القرآن الحكيم والسنة الهادية، من أحـرص الناس على حفظ حياة الناس، ومن أحـــرصهم على الحكمـة والمـوعـظة الحسنة واللين والإستمالة بالصدق والحق واللطف مع التوقف عن مهاوي الضعف.

وهم في مواقـع الـدفـاع لا يلامون، ولكن ـ لو وضـع الحق في نصـابه ـ يلام مهـاجمهم الشرس الـذي يريدهم لقمـة

سائغة وفئة متخلية، ويعيبهم في الدفاع بما لا يعيب به نفسه في المبادأة والهجوم وهو أشد عنفًا وتنكيلاً.

والأعراف والأديان لا تلوم المدافع بقدر ما تلوم المهاجم لكن.. لما استحدث من النظم والمبادىء ما دون الأصول صارت «الشبكة تعير الغربال» بشقوقه، وإن صح وصف الشبكة هنا، فالتشبيه بالغربال نسبي وفي صفة واحدة فقط.

إن ما ألصق بمصطلح الأصولية من مفهوم محرَّفٍ مغرض يذكرِّ بقول الشاعر:

إنما أنت في سليم كواوٍ
ألحقت في الهجاء ظلما بعمروٍ

□ الأصوليون في القاموس أو المصطلح الإسلامي العربي هم علماء أصول الفقه والحديث والتفسير، هم العارفون بقواعد التشريع، الفاهمون للمصطلحات والأحكام، المتفقهون في إدراك كيفية فهم مراد الفقه والحديث والتفسير متنًا ومعنى وسندا، فيتحرون بالعلم والفهم دقة المراد ومعيار صحته. وما في التاريخ دقة علمية مقعدة مثلما هي في الإسلام، وإن توثيق علوم وأخبار الإسلام لدقيق بالغ ذروة أجود الموجود من التحقيق.

□ إعتزاز المسلمين بالأصولية والإنتساب اليها وتمسكهم بها كصفة تطلق عليهم دون غضب منهم على الإتسام بها يعد مسلكاً وموقفًا يفوّت على المغرضين

أهـدافهم، ويعـطي الكلمـة مذاقًا طيبًا ومعنى محترمًـا جذابـاً. وإنـه لمن دلائـل الحسن وعلامات الخير وأحد معايير الحق أن يجد المسلمون أن من يعادي الأصولية هم أعـداؤهم أو المـارقون أو الضائعون «وإذا أتتك مذمتي. . . ».

□ الإفراط والغلو والتطرف لدى فئات من الأصـوليين، ليس من العـدل إدراج الحكم عليهم على بقية الأصوليين. لكن لابد من الاتفاق أوّلاً (لا) على ما يسمى تطرفًا.

كما أن من الأصـولـيين المنعـوتـين بالتـطرف من يكـون سبب فعله وقـولـه استشراء ما يرونـه فسـاداً وجـوراً وهضما لحقـوقهم ومعتقـداتهم على نحو متطرف

أيضًا، لذا فعلاج التطرف يكون من الجانب الآخر بالإبتعاد عن التطرف المضاد. وما دام التطرف منبوذًا، فالمفروض نبذه لدى الطرفين معا، و«لكل فعل رد فعل». والتطرف في الأصوليين فردي إعلامي مضخم، وفي غيرهم حقيقي جماعي مجسم منظم.

□ مما يستلزم التأكيد أن الواجب والمستحسن عدم الإستسلام لاعتبار الأصولية مسبة، وموطن تعيير، ومثلبة لا منقبة. فلنكن أصوليين حسبما نعنيه ونفسره، ولنكن ديمقراطيين حسبما نعنيه لا ما يعنيه الغرب. ويكفي أننا إذا مدحنا قلنا: إنه يعرف الأصول.

□ كان الجمل العربي والخيمة مما يعير

به العـربي، وكان الإنسان العربي مستاء لجهله وعدم معرفته بالمراد والأسلوب الذي يحول المراد إلى مصلحته. فلما أدرك الموقف الجدير بالأخذ به، وصار يعتز بالجمل في شعاراته الرياضية والإعلانية والإقتصادية والثقـافية وغـيرهـا خُذل أعـداؤه بفقدان ظاهـرة خجـل العـربي وتقلصـه وإنهزام شخصيته عندما يرتبط الجمل به في موطن حديث أو كتـابة أو رسم. الثقة بالنفس تطوِّع الأمـورَ ـ بإذن الله ـ بدلا من أن تطوع الأمورُ فاقدَ الثقة. ولا نود أن يقتصر الإنتصار على مسألة الجمل هذه فقط!. بل لعله يحصـل فيما هو أهم بكثـير، في عظائم الأمور.

والأصـولية، وإن كان المـراد منهـا

الإساءة إلى المسلمين كما فهم ذلك كثير من أهل العلم وغيرهم، وهي فعلاً يراد بها ذلك أحيانًا، إلا أن الموقف السليم ليس النفور منها، وإنما تبنِّيها والإعتداد بها على نحو قويم سليم، مع إعطاء المسيء درسًا مضادًا يفهم منه الصفة الحسنة للأصولية والمسلك الحميد للأصوليين، وأنهم إنما يريدون إقامة العدل في المعمورة، وإزالة الظلم والفساد، وأساس المصطلح وصف للواقع لكنه صُبّ فيما بعد في قوالب الإساءة ونُظر اليه بمنظار الإعتراض. ولكن الاعتراض.. ممن؟! وإلى من.. أو على من؟!!

وما أجمل قول من يقول: أليس في الأصوليين من لا يعترض عليه لديكم؟

أو لستم أصوليين في التمسك بمبادىء العداء منذ القدم في محاربة الدين بعنف وتطرف وسوء تصرف.

وما أجمل قول من قال: حددوا لنا المنطقة الوسطى وموطن وحدود الإعتدال في كل الأمور، لنعرف إذ ذاك من المتطرف يميناً أو يساراً، إفراطا أو تفريطاً، من المعتدل الوسطي، بعيدًا عن قوالب الثعالب.

أيها الأصوليون علموا الجاهلين بالأصولية حقيقة معناها ومؤداها، وغاياتها ومقاصدها، وأنها خير دائم وسلام في موضعه.

يامن لستم أصوليين من ذوي الأصوليين لا يستثيرنكم أعداء أهلكم بشحن عواطفكم وإثارة إنفعالاتكم على أوهام وأكاذيب وأحابيل تزين بثياب الحقائق والأدلة الزائفة، والنتيجة سعادة مضاعفة مزدوجة للأعداء اللابسين ثياب أصدقاء، وذلك بأن يتحقق لهم سقوطكم وأهلكم في مهاوي الردى والفرقة والنفور والتشتت والإنقسام والضعف والوهن، لا قدر الله، وتكونوا ثور وجبة الغداء ويكون أهلكم ثور وجبة العشاء أو العكس لا قدر الله أيضا.

□ الأصولية ليست معارضة في الدين الإسلامي فقط من قبل الهامشيين بل حتى في المسيحية. واليهود يغذون العداء

للأصولية في كل دين ماعدا دينهم، وذلك ينسجم مع مخططاتهم وغاياتهم في إضعاف الأمم، والسيطرة عليها، وتسييرها وهي شبه أنعام، وقد يغذون من الأصولية النصرانية ما يجل اليهود ويبجلهم وينضوي تحت لوائهم، أى من يتمكنون من حرفها.

والفرق فقط هو أن اليهود يعادون الإسلام والمسلمين قاطبة بحكم ضعف وتخلف المسلمين الحالي، أما النصارى فإن اليهود يسلطون الهامشيين منهم على الأصوليين، ليخرجوا من واجهة العداء الذي قد يثير عليهم ما يدير عليهم الدوائر، ويستثنون الأصولية النصرانية المنسجمة مع عقيدتهم ومخططاتهم.

□ لو فكر بعمق وبعدل غير المسلمين لوجدوا أن الأصوليين خير للبشرية من غيرهم لأنهم موئل الأمان وموطن الطمأنينة للجميع إذا لم يعتدوا ولم يفسدوا، ومصلحة الإنسانية أن يلي الأمور والأحكام فيها عدول منصفون نزيهون، ينزعون للإنضباط، وينصرفون عن الفوضى، وينشرون البر والمودة والمحبة والمساواة في ظل تعاليم الخالق المعبود موجد الوجود.

□ أصول الإسلام: الكتاب والسنة، والمسلم لكي يكون مسلمًا حقاً لابد من تمسكه بالكتاب والسنة أى بالأصول، فهو إذاً أصولي أى مسلم، أو غير مسلم إن لم يكن أصوليًّا ملتزما بأصول دينه المتمثلة في

كتاب الله سبحانه وسنة نبيه ﷺ.

لا يكـــون المـسلم مسلماً إلا إذا كان أصوليًّا، فإن تخلى عن الأصول تخلى عن إسلامه ولو إدعاه بالإسم والهوية، والمسألة تختلف عن الأديان والمفاهيم الأخرى.

ويكفينـا استيراد البنيوية وأخواتها عن استيراد معنى الأصولية.

١٦ ـ الديمقراطيـــة

من الكلمات الشـائعـة ذات المـدلول الواسع والإصطلاحات المتعددة ويوجس بعض الـنـــاس منهـــا خيفـــة كلمـــة «الديمقراطية»، أهو الخوف من الجديد، أم الخوف من المستورد، أم الخوف من المقصد؟

دوافع الرفض أو التهيب تختلف، ولو على الأقل عند فئتين:

ففئة ترفض الكلمة من أجل الحرص على التعريب، ولعل مبدأ التعريب ولعل مجامع اللغة التي ستعرب أو أحدها ترينا دورها في القدرة على التعريب الدقيق، وبخاصة لهذه الكلمة: الديمقراطية، بكلمة واحدة ترادف في المعنى شمولاً، وجمعاً ومنعا. وهذه الفئة تستحق التأييد والتعضيد.

وفئة ترفضها من أجل المعنى، وبسبب فهم الإصطلاح، وقد استقر في الذهن لديها أن المفهوم ليس عاماً واسعاً قابلاً لوضع مصطلح له غير مصطلح أهله. لقد فهمت هذه الفئة أن مصطلح

الـــديمقـراطية يعني فقط ما يعنيه مطلق الإصطلاح جملة وفصولاً وبمختلف بنوده ووارده وشارده. أى أن ما يجد من حالات ومعـالجات يُرجع فيها لمطلق الإصطلاح ليقرر ماذا يندرج تحت مفهوم الديمقراطية ومـــا يخرج عن دائـــرتهـا، أو يقصر عن حدودهـا، ويتصور بعض الناس مفهوم الـديمقـراطية مقـترناً بمفهوم الإطلاق، فالقيود تتنـافى مع الديمقراطية والحرية، وهذا خطأ إذ القيود لازمة حتى عند مطلق الإصـطلاح الأول ولكنها تسمى ضوابط وروابط تقـي من الإنـفـــلات والـضياع والتسيب والفوضى وشريعة الغاب وممالك الوحوش المفترسة، والخروج عن المعنى.

والـديمقـراطية ليست وجهـا واحـدًا

صالحاً لكل زمان ومكان ومجتمع، وإنما لها عدة وجوه تبرزها طبائع المجتمعات والمبادىء المختلفة، وإن كانت في النهاية تصب في نهر العدالة وإحقاق الحق، وحماية المفاهيم الإنسانية السامية.

لذا يقال لمفهومها عند أهلها إنها الديمقراطية الغربية، وهي درجات ومراتب. قد تصل في أدناها حد الإدعاء وفقدان المُدَّعىٰ.

وهي عند عباس محمود العقاد حسب ثقافته وقيمه ومجتمعه وتكوين أمته تسمى الديمقراطية الإسلامية التي أصدر كتابا سماه بها، يوضح خصوصيتها في الإسلام حسب استنتاجاته وأدلته ووجهة نظره.

وهي لدى قوم لا تتقيد بالـــدين وهي لدى آخرين تلتزم بمثل وقيم الدين.

ومن الناس من يعادى المصطلح بسبب مفهـومـه المقيد تمامـاً، أى لاعتقـاده أن الديمقراطية بدون قيود ولا التزامات، بينما هي ـ كما سلف تبيانـه ـ مقيدة حتى بين من ولدت الكلمة لديهم بلفظها ومرادها.

فالأساسيات لا تمس أبدًا لأنها أعمدة البنـاء، ومن يمسها بسوء يقوض البناء، فلو قيل: الإسـلام هو المصـدر الـوحيد للتشريع لم يدل ذلـك على إنـعـدام الديمقراطية ومعارضتها، وإنما يدل هذا على وجـودهـا ضمن أسس سليمة عامة عادلـة تحسن إلى كل محسن وتعاقب كل مسىء معتدى على حقوق العامة والخاصة

ولـو قيل في بلد إسلامي: الإسلام أحد مصـادر التشريع الأسـاسية، أو مصـدر رئيسي من مصـادر التشريع لتقـوضت الـديمقـراطية بمضادتها لرغبة الجميع أو الأكثرية، إذ هو الوحيد وليس معه سواه.

وكذلك الديمقراطية لدى الغرب تقيد بأسس أخرى نابعة من ثقافات وقيم ومثل مجتمعـاتـه ـ وليست الـديمقـراطية تعني الحـرية المـطلقـة «الفـوضوية» إنها تتقيد بتطبيق الدستور.

وأكثر من يعادي الديمقراطية الخائف من مفهـومها وما يؤدي إليه، ولذا يوحى للعامة بأنها لا تأتي إلا في صورة واحدة، وأنها تأتي بما لا يُود ولا يراد معها، وهذا فيه خلط، إذ الأسلم أخـذ الـديمقـراطية،

وتكييفها وفقًا لأصول العدالة النابعة من قيم الأمة، مع ملاحظة تخليص الكلمة من كل معاني منبوذة قد تعلق بها، وبذلك يتم التسلح بالإيجابية لا بالسلبية المستضعفة المدانة.

وما دام العالم كله بمن فيه من مفكرين إسلاميين يحترمون الكلمة ومن يحترمها، فإن الأولى أن يقال أهلاً بالديمقراطية، ونحن أول من يطبقها! لكن على النحو الذي نفهمه والذي يتمشى مع مبادئنا الإسلامية ولا نقول: تقاليدنا وهذا أفضل من قول: نرفض الديمقراطية، فنوحي للعالم أن من يعادون الديمقراطية لابد أنهم يأخذون بالمبدأ المضاد لها كقيمة اجتماعية سائدة، وهو الدكتاتورية. كما

يتضاد الظلم والعدل.

وهذا خطأ جسيم سيوجد لدى الأسرة الدولية مفهوماً غير سليم عن حقيقة الإسلام ومثل المسلمين، ولربما لا يكون من الحكمة في شيء.

لِمَ نرفض الأصولية؟ وهي في مفهومها لا اعتراض عليها.

لِمَ نرفض الديمقراطية؟ وهي في مفهومها لدينا في الإسلام أكثر وجوداً وتحقيقاً للعدالة منها في مفهومها لدى الغرب وغيره.

لِمَ نرفض مبدأ «التقريب»؟ وهو لا يلزمنا بالتنازل عن ما نعتقده. وإنما يهيء لنا تقريب غيرنا للإنضواء تحت مفهوم مفاهيمنا عن الإسلام.

القيم العليا لا تمس بسوء، حتى في حالة اختلاف المسلمين أو قادتهم إذا رأوا أن هذا الإختلاف سيصل إلى تحطيم القيم العليا وضياعها أو إضعافها تحتم على الجميع وبخاصة العقلاء إيقاف الخلاف والنزاع مهما غلا الثمن. ومن القيم العليا حفظ الإسلام وحماية الحضارة الإسلامية، والدفاع عن المسلمين.

وتعريب الديمقراطية لا يكون بشرحها اللغوي المكون من كلمتين ركبت في كلمة واحدة، فذلك لا يعني بدقة وتحديد وسعة مراد ما استقر عليه المصطلح في الأذهان كمفهوم عام، وإنما هو تعريب للديمقراطية الغربية وهي واحدة من الديمقراطيات، وعليها تحفظات، ولو

بدت إعلاميًّا من أجود أو أجود ما يطبق، فالمقارنة لا تكون بما هو قائم فقط، وإنما أيضًا بما ليس قائمًا ويمكن أن يقوم ويوجد على نحو أجود.

وقد يقول معترض على كلمة الديمقراطية وهو في نفس الوقت مقترح: لنقل «الشورى» بدلاً من الديمقراطية.

وهنا يعود الإفتقار إلى المطابقة في المعنى، والدقة في تحديد المراد، فالشورى ضرب من ضروب الديمقراطية. وليست هي هي بكل غاياتها.

والديمقراطية ذاتها كمصطلح تغيرت عن أساس نشأتها اللغوية مثلما تغيرت في العربية كلمة: أدب، عما كانت عليه

كمصطلح ولغة وكلمات أخرى مثل شيخ، وتربية، وقهوة. وأسلوب التطبيق يغير مفهوم المصطلح ولو لم تتغير الكلمة لغة ولفظًا، وليست العدالة أيضًا هي الكلمة البديلة للديمقراطية رغم قرب المعنى، فالعدالة لها مفهومها الأكثر محدودية وخصوصية.

فإذًا.. لا ضير في استعمال كلمة الديمقراطية كلغة بمصطلحنا، أو لنقل: إن الخير في استعمالها ووجودها أكثر من الشر، إذا أحسن التصرف والتوجه والإمساك بالزمام. وكما استعمل القرآن المجيد كلمات: السندس والإستبرق والزنجبيل وغيرها.

وليستمر الإستعمال حتى يوجد البديل

اللغـوي، ولعله يعجـل بالمجيء، وقبل الغاء الموجود يوجد البديل اللازم للحلول محله أولاً كمصطلح يؤثر في العالم المدعو للحق ليستمال إلى حظيرة الإسلام العادلة الأمينة.

وكـاصـطلاح، لا إثم إن شاء الله في استعماله مادام لا يعني الثناء عليه عند من يثني على مفهوم مقيد له كما هو مقيد على نحـوٍ آخر عند أهله وغير أهله مع وجود جامعٍ في المراد.

وهـو تعبـير عن معـاني تتأكد وتتحدد وتتعـدد بتعـدد المضـاف اليه، فيقـال الديمقراطية الغربية، ولها مادح وقادح، ويقـال: الديمقراطية الإسلامية، وتعني مفهـوم أو مفـاهيم المفكرين عَمّا له صلة

بالكلمة في نظم الإسلام.

فديمقراطية الغرب مثلاً لرئيسها موكب حافل ونظارات حرسه سوداء، أما ديمقراطية الإسلام فعمر - رضي الله عنه - يمشي ممسكاً بزمام البعير وخادمه راكب على البعير.

وديمقراطية الغرب تنقل اسم الزوجة بعد الزواج إلى إسم ولقب زوجها «كنقل ملكية»، أما ديمقراطية الإسلام فالمرأة بها بعد الزواج تظل في اسمها ابنة أبيها وحاملة لقب أسرتها الأولى. وأول وصية لما يهتم به الإنسان نحو بني جنسه هي أن يهتم بأمه. بينما الأم تعاني من الإهمال في مجتمعات غير إسلامية. وتعدد الزوجات، ولو رضى الزوج والزوجة الأولى والثانية

القادمة، لا تقبل الديمقراطية الغربية به، ولو أدى ذلك الرفض إلى فساد وانحلال.

أمّا ربط المصطلح في اللغة بالعقيدة لمجرد استعماله، وهو لا رديف له يغني عنه، فذلك ما فيه نظر، وفيه نقص لم يعوض. وفيه إعتراض لا مبرر له على نمو اللغة واستمراريتها في مواجهة ومقابلة كل جديد علمي أو فكري بمصطلح يسهِّل التفاهم حوله.

وإن مما يستحق الإستحداث في اللغة العربية لحسن دوره، وعدم ظهور سوء فيه، أن تركب الكلمة من أساس كلمتين لتعني مصطلحاً واحداً يجمع معنيين مثل: برمائية، اجتماتاريخية. ولعل ذلك نحت أو شبه ترخيم أو نسب لا استحداث.

كما أننا في زمن كثرة الكتابات وكثرة الكلام بمختلف الوسائل نحتاج لاختصار الأسماء المتعددة الكلمات للشركات والهيئات وغيرها، إما برمز أو بأخذ حروف من أوائل كل كلمة فيها لتكون رمزاً لها مثل كلمة: حماس، وفتح، وما شابه ذلك.

١٧ ـ الاستعمار
له أفكار وآثار

كلمة الإستعمار كلمة طيبة لغة فهي من البناء والإعمار، سيئة مصطلحا وتطبيقا وتجربة، ولربما يكون واضع الإصطلاح هو المستعمر ذاته ليملِّح ردىء فعاله، وهي كلمة تنتظر التبديل لتكون:

الإستغلال أو الإحتلال أو الإعتداء أو «الإستدمار» أو غير ذلك، فيكون الإسم مطابقًا للمسمى دالاً عليه، ويلاحظ أن الإحتلال له معنى آخر، كاحتلال الإسرائيليين لفلسطين، وتسميتها بإسرائيل لتكون خاصة لليهود بدلاً من الإبقاء على اسمها الموجود في التوراة والإنجيل والإسلام وهو فلسطين، فالإحتلال أخذ أراضي الآخرين وطردهم منها أى ترحيل أهلها إلى خارج بلادهم ولو وفق مخطط تدريجي بطيء استكمال التنفيذ، والإحتلال يصحب معه ويلازمه الإستبداد. وما يفعله الإسرائيليون لا يسمى تمييزاً ولا تطرفاً ولا تعصباً ولا أصولية ولا عنصرية ولا حزبية دينية، ولا إرهاباً ولا مخالفة للديمقراطية!!

وكلمة الإعتداء لا تفي بالغرض المخصص لأنها واسعة المعنى. والمطلوب انتقاء كلمة أصوب وأدق وألصق بالمراد.

ولعل مجمعاً لغوياً تنتظر ولادته لدينا يؤدي المهمة وغيرها ويقوم بما يجب.

إن من أبرز مهمات الفاحص الواصف أن يتابع بتحديد ودقة مراحل التطور، ومحطات التغير، وإن مما يضر بفكر المفكر أن يطلق - كما تطلق بعض المجالس - أحكامه على نوعيات في سلوكها ومفاهيمها ومسلماتها ومدى سعة أفقها ورحابة عقولها فإذا بتلك الأحكام تعني فترة طمرت وقبرت، فتدل على عدم متابعة المتابع لما يتابع توهما وحدسا وترديد كلام كان في مقامه ثم تغير فصار في غير موضعه.

فمثلاً . . خطأ لفلان منذ ثلاثين عاما كان رأيا له ثم غيره، لماذا ينسب اليه ولا يذكر أنه عدل عنه، وكأنه لا يزال يراه، ألسنا نردد أن «التائب من الذنب كمن لا ذنب له»؟!

كما أن ما هو أسوأ من هذا أن تؤاخذ فئة بجريرة فعل واحد منها أو مندس عليها، وقد يكون منها في جانب ومخالف لها في جوانب. ومن السوء أن يلغي الخطأ الواحد عديد الصفات الحميدة.

والحقيقة هي أن موازين عديدة إنقلبت، ومفاهيم كثيرة تطورت وأخرى تأخرت، فصار المرء يجد من تطمئن نفسه للتفاهم معهم وكانوا بالأمس ليسوا قابلين لذلك، لكن التفتح والعمق وسعة

الإطلاع والعلم والثقافة ولدت لديهم الثقة والإدراك وبعد المدى وتغيير النظرات.

وآخرون يقال عنهم ويقولون عن أنفسهم: إنهم «ليبراليون» ولو في الحوار وطرق طرح الأفكار، ومع ذلك لا تجد لديهم في حقيقة الأمر سوى ضيق الأفق والإنكماش والتعصب والإنفعالية والمراوغة والتقوقع والإستحواذ والإنعزالية، وهذا ما آلوا اليه سلوكاً إثر إدعاءات ببغاوية الكلمات عن حرية الرأى والكلمة، وليبرالية الفكر والنقاش، وما ذلك إلا لأنهم قدموا أطباقًا غير شهية ولا صحية.

و «الليبراليون» على أى حال لهم قيودهم وإن تسموا بها، فالليبرالي في

المضمون المتحول والمنهج لا المحتوى الثابت لا ضير إذا وضع له قيوداً غير متجاوزة. على ألا يكون منها ما قد توصف بأنها غير أخلاقية.

ولقد قرأنا وسمعنا ورأينا بين الملتزمين شيئاً ملموساً ظاهراً للعيان، ويبرهن على سعة الأفق واحترام الرأى الصادق المخلص النزيه، ورأينا بين الهامشين، ولو تسموا بالليبراليين، رأينا من ضيق الأفق ونبذ الرأى الآخر ما جعلنا نحس بتحول الليبرالية، ونعتبر ليبراليتهم وديمقراطيتهم وحريتهم مجرد أضحوكة وطرفة أو قل عنها ما سوى ذلك. بل إنهم «راديكاليون» فيما هم عليه، والحديث إليهم بلغتهم، لكن ذلك لم ينقص من قيمة الحرية المنضبطة،

والـديمقـراطية السليمة لدينا كمتلقين، وهـذا ما جعلنا ندرك كيف أن الدولاب تحرك كثيراً فتغيرت منازل الفكر وأحواله.

ورغم أن السـاحـة تمتـلىء ضجيجـاً وصخباً وتعج بالمدعين إلا أنه لم يدرك بعد بعض البشر لماذا لا يقف الجمهور مشاهداً من يمتـطون صهوات الجدران، وكأنهم على الخيول. والسبب أن الجمهور يبحث عن المواهب وعن الفرسان الحقيقيين. ولم يدرك بعضهم أن درج السلم الذي يحتاج إلى إصلاح وتثبيت ليس ما يستعمل معه النجـار المـطرقـة والمسمار، وإنما ينشغل النجار بما لا يحتاج إلى نجارة، ويترك ما يحتاج إليها بدون إصلاح أو ترميم أو تقويم.

إن إعداد المواهب بتطلب ـ إستكمالاً ـ الإستفادة من تلك المواهب لتؤدي دورها وتكون قدوة منشِّئة لغيرها من براعم المواهب.

إن كلمات كالديمقراطية والحرية، لا تلام ولا تتهم إذا ساء استعمالها ولكن الملام من حوّلها وغيرهما من أغصان زيتون وسنابل إلى عُصيّ، وإن من العقل أن يخطأ حامل العصا، وليس العصا ذاتها التي لا إدارة ولا إرادة لها. وللإستعمار معالم وأفكار وآثار.

١٨ ـ قصاصات مترجمة

فخامة الرئيس

القصاصة الثامنة : (١)

إنها أسطورة رمزية، ونمط التفكير الغربي يبدو فيها جليا، فهي تقول :

عندما خلق الإنسان لأول مرة أراد كل عضو فيه أن يكون رئيساً للأعضاء الأخرى في جسمه. [صراع على السلطة].

قال الدماغ «المخ» :

بما أني أسيطر على كل شيء وأسيِّره، كما أني القائم بالتفكير، فالمفروض أن أكون الرئيس على أعضاء الجسم.

---

(١) القصاصات السابقة في كتابي: إلى من يقرأ، وكلام في زمنه.

وقالت اليد :

بما أنه من اللازم أن أباشر كل العمل، وأني أحصل على المال من أجل بقية الأعضاء، فالمفروض والأولى أن أكون الرئيس.

وقالت العينان :

بما أنه يجب أن أجيل النظر فيما حولنا من أجلكم، وأن أطلعكم على مكامن الخطر، فالمفروض أن أتولى الرئاسة عليكم.

وهكذا.. تعاقب الخطباء، وتوالت المطالبات بالرئاسة، كل عضو يطالب بها لنفسه ويورد مبرراته، كما يفعل البشر عندما تغيب القيم والإيثار، ولا تعرف النفس قدرها ولا تقدر غيرها. وعندما لا

يوجد تجرد وإنصاف وإحقاق حق، وصرف هوى، لكى يطالب العضو لغيره الأحق منه والأولى والأجدر قائماً بدوره السليم، وفي ذلك مصلحته ومصلحة غيره.

وتتابعت المطالبات من القلب، والأذنين، والقدمين والرئتين وغيرهما إلى أن انتهى الأمر أخيراً إلى الشرج، فخاطب بقية الأعضاء داعياً إلى توليه الرئاسة عليها في جسم الإنسان، دولة الأعضاء.

ضحك - في البداية - الأعضاء المخاطبون ساخرين من فكرة رئاسة الشرج، وبدوره هو غضب غضباً بالغاً من السخرية بمطلبه، ودفعه الغضب من تصرف بقية الأعضاء إلى أن يُحكم إغلاق «ذاته» وأن يرفض القيام بعمله.

وعلى إثر ذلك، وفي الحال، أصيب الدماغ بالحمى، والعينان بالحكة والألم والتغبيش، والقدمان صارتا في غاية الضعف والهزال، واليدان تدلتا بإرتخاء ووهن في محاذاة متهالكة للجنبين، والقلب والرئتان كافحوا التردي بجهد المتعب المنهك، وإجهاد خائر العزيمة محطم القوى خشية أن يتغلب عليهم التوقف والعجز والإنتهاء.

عندئذ، التمس الدماغ، وناشدت بقية الأعضاء معه أن يكون الشرج هو الرئيس، وربما تم ذلك بإجماع أو أكثرية غالبة، وهذا ما حصل فعلاً. ولم تصل المعارضة أكثر من الإمتناع عن التصويت. ووقتئذ أدت الأعضاء جميعها

عملها بعد أن عادت إليها صحتها الطبيعية. فالشرج أخذ يوجه من حوله، ويدير العمل على طريقته، وقد باشر بنفسه صلاحياته واختصاصاته، ومسئولياته، وبدأ عمله المنوط به بتمرير كمية من صادراته، فردت الروح، وعادت الحياة والمياه إلى مجاريها، وأقيم الإحتفال بتنصيبه وذكراه.

والمغزى: لست في حاجة إلى أن تكون مخاً «مفكراً» لتكون رئيساً، يكفي فقط أن تكون كسالف الذكر أعلاه ولك قدراته وسيطرته ونفوذه وسلطته.

١٩ ـ من وحى الترجمة

بعض الكيانات في الكون أشبه بالجسم وأعضائه، فمنها من رأس أعضاء جسمها الدماغ فسارت الأمور بعقل وفهم وتدبر وحكمة.

ومنها من رأس أعضاء بدنها القلب فامتزج الحب ونقيضه، والعاطفة بمحاسنها ومساوئها والفهم المرتبط بالحالين، ومن وقت لآخر ومكان لآخر وحالة لأخرى يتغلب جانب على آخر، وقد تحتاج هذه الفئة إلى التذكير المستمر بالحديث الشريف: «. . . **فإنما أهلك الناس قبلكم بأنهم كانوا إذا سرق فيهم الشريف تركوه، وإذا سرق فيهم**

الضعيف أقاموا عليه الحد، والذي نفس محمد بيده لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها».

ومن تلك الكيانات من رأس الأعضاء فيها اليدان، فصار ديدنها العمل المتواصل، وحصلت «ميكنة المجتمع». . بلا تخطيط ولا تروي ولا مراجعة، وصار همها جمع المال بدعوى الإهتمام بالاقتصاد فصار المال سيدا لا مسوداً، مخدوما لا خادماً.

وهذا المجتمع يقفز بالفكر للبحث عن مناسب من القول فيتذكر قوله تعالى: **﴿والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فبشرهم بعذاب أليم (٣٤) يوم يُحمىٰ عليها في نار جهنم**

فتكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم هذا ما كنزتم لأنفسكم فذوقوا ما كنتم تكنزون. . ﴾ سورة التوبة. أو قوله تعالى: ﴿كلا بل تحبون العاجلة وتذرون الآخرة﴾ سورة القيامة.

والنقد الورقي له ما يغطيه من النقدين كمعادن.

ومن تلك الكيانات ما رأسه الشرج - كالقصة الأجنبية هذه - التي ولدت في محيطها، والحصيلة معروفة، فالبعرة تدل على البعير، والأثر يدل على المسير، ومثل هذا المجتمع يذكر واقعه الذهن بقوله تعالى: ﴿ظهر الفساد في البر والبحر﴾.

حمى الله ديار المسلمين حالاً ومآلا، وخلص الله النظام الدولي من مثل هذا

النفوذ، لكيلا يقتصر الأمن على مجلس، الله أعلم من به يقوم ويفعل ومن به يجلس.

أما الكيانات الإجتماعية أو المجتمعية المشابهة للجسم وأعضائه فهي ليست بالضرورة كبيرة كالدول، إذ قد تكون صغيرة جدًّا ككيان الأسرة الواحدة في منزل واحد، مما يدعو كل رب أسرة إلى أن يعيد النظر في نفسه فلا يكون إلا عقلاً ومخًّا لا ما سوى ذلك في إدارة شئون أسرته التي يعتمد مستقبلها وصلاحها وفلسفة حياتها ومنهجها بإذن الله على نظام وإدارة رب الأسرة إلى حد غالب كبير.

ورئاسة شخص لشُعْبَة أو إدارة في

شركة أو غيرها، أو رئاسة لمجموعة كرئاسة عمال، أو فريق عمل، أو لجنة أو ما إلى ذلك، لعله ينتقي للمشابهة به ما يختار من أعضاء الجسم في وظيفته ومسلكه وفعالياته، حيث تنطبق على حال القيادة والريادة والإدارة أوجه الشبه بقيادات أعضاء الجسم، وما يؤدي إليه رئاسة أحدها حسبما تجود به طبيعته ودوره وإمكانياته و «مواهبه».

وقد تتعدد مناصب الرئاسة حتى أنها في بعض الحالات الشاذة المتطرفة تتجاوز أعداد المرؤوسين أو تكاد.

وكثرة الرؤساء عبرت التجربة الإنسانية عن نتائجها بالمثل القائل: «إذا كثر الربان غرقت السفينة».

وفعلاً هذا ما يقوله استقراء التاريخ، فإنه كلما قل عدد الكيانات والزعامات صارت نتائج الأمور أقل سوءاً، وأكثر حسناً وأجود إيجابية وفاعلية. فالحزمة أقوى وأصلب من متفرق الأعواد لتصبح الأحوال أقل داء.

حتى المختصون بالتنظير والتطبيق. كلما قل المنظرون وكثر المطبقون العمليون المنفذون كلما دل ذلك على سوية في الأداء ولعل الشاعر العربي الناقد قد دفعه تحسره إلى القول:

بلدي رؤوس كله ** أرأيت مزعة البصل

وهذه القصة المترجمة تبين التكالب على الزعامة، وعادة لا يجري التدافع والتزاحم والتخاصم على الزعامة إلا من قبل من

ليسوا أهلاً لها، ومن يرونها تشريفاً لا تكليفاً، أما أهلها الأجدر بها فيخطبون لها عندما لا يكون الزمان رديئاً وفيه ما فيه من العلل والخلل.

والشاعر حسين عرب يقول:

تغر المناصب عشاقها
وليست تغر الذي فاقها

وتتحسن أمور الدنيا عندما تتحسن فلسفات الناس ونظراتهم ومسلماتهم وغاياتهم، وتمتزج أقوالهم ووعودهم الطيبة بأفعالهم، وعندما توجد في حياتهم محطات مراجعة، ومواقف محاسبة للنفس واستعادة للنشاط، والتأكد من سلامة خط السير مع التبصر والتفكر والتدبر، وهذا من اختصاص الأدمغة فقط. والحمد لله

الذي جعل في رؤوسنا أدمغة، ونرجو من الله عز وجل ألا تتعطل أو تصاب بملل أو كلل وأن نتيح لها أن تعمل.

والله الموفق لعمل الخير وخير العمل.

٢٠ ـ الوظيفة: شاعر أديب!

الشعر الأصيل المبدع مثل المنظر الجميل لا يستمتع به إلا من يشاهده ويتذوقه، وإذا نشأ فاقد الإحساس أو ضعيفه أو منصرفه على معايشة ما دون الأصالة والإبداع، ظن أن ما هو فيه وماهو عليه هو الأسمى الأرقى في عالم الشعر والجمال، مع أنه حقيقة عديم القدرة على المقارنة لعدم إحاطته بطرفي

موضوع المقارنة، فأحدهما وهو الأصيل لم يدركه ولم يبلغ مرحلة الإنسجام معه بعد التعرف السليم عليه. ومن لا يعرف الأصيل لا يدرك مدى رداءة «التقليد».

والشعر البديع يَنْشُدُه ولا يُنشِدُه ابتداءً الداني أو القاصي، وهو يؤتىٰ اليه ويُعشق، ولا يحتاج إلى مروِّج، إذ يكفيه إذا وجد الإحساس المرهف، والذوق السليم، والوجدان الخالي من الأمراض أن يعرض نفسه بدون قسر أو إجبار فيتلقفه الناس وبخاصة خاصتهم التي خصها الله بالموهبة الذوقية، والفكر المعافى، والتمييز بين الإبداع والرصانة، وبين الهباء والزيف والإدعاء والرطانة.

«الشعر» الحر سُلِّم المنابر فتوحد بها

وانفرد، وقتل ما سواه خشية تواجد الإثنين والغلبة وقتئذٍ ستكون لما سواه، عندما يأخذ الشعر الرصين سبيله إلى ذهن وذوق الناشئة مع تنشئة وتعريف بمواطن الفن والجمال، ونكت البلاغة ونقاط الإبداع والإبتكار الراقي، والمتعة الجمالية الذوقية الجذابة الرفيعة.

حورب المنافس المرشح للنصر والصدارة خشية إنهائه لدور الشعر المفروض على نظر وسمع وذوق الإنسان بالقوة. واعتمد على مبدأ التكرار والوحدانية والتعويد، وعلى ألا تصافح العيون إلا كلمات تزيينه وعبارات تمجيده، لعله يعشق من أثر التعود والتردد، وصدق أدعياؤه أنهم أتوا بما لم

تستطعه الأوائل مع أنه لا جهد ولا نشاط في الإيجاد إذ لا وزن ولا لحن، ولا قافية، ولا معنى، ولا شطر ولا روى ولا تروي ولا شيء، ولكن الشاعر والأديب بالتعيين إذا لم تسعفه الموهبة وهو منها بمسغبة أسعفه عندئذ الإدعاء والغوغاء بدءاً من زيف التسمية. ونشأ الصغار على ذلك، فظنوا كالجنين أن الدنيا هي الرحم ولا شيء سوى ذلك.

إكراه الناس على شيء لا يوجد منهم جمهوراً له، وإن زل منهم قلة أخذتها الغفلة أو أنانية المصلحة الذاتية الميكافيلية، أو المراهقة الفكرية التي قد تمتد أكثر من المراهقة الزمنية للإنسان حتى يبلغ مرحلة التبصر.

الشعر الحر مجرد هذر لا هو بالشعر ولا هو بالنثر.

ومن سقط في براثن الشعر الحر إنما بهرته الأضواء وفضل على صمت وانصراف المحقين ظهور وبروز الواقعين من علٍ، فاستلذوا بالبرهة الآنية، ونسوا أن مزبلة التاريخ ستجمع الركام، وتحرقه ليكون سماداً إن صلح أو نثارا هباء يطير به الهواء، وما للأهواء إلا الهواء، ولو بعد حين.

التاريخ سيقول: بانحطاط الأمة الإسلامية أو العربية إنحطت آدابها وهكذا أريد لها فوئدت قهراً الإبداعات، وشجعت لهوا التفاهات والخزعبلات، ولما حانت اليقظة واستيقظت الفطنة وأفاقت

الصحوة جرفت مكنسة التاريخ كل قمائم الكلام، وألقت بها في المزبلة لتكون في متحف التاريخ شاهدا على معالم عصرها. وسيسقط معها إذ ذاك عرابها ومنظروها وحواثها.

الفترة التي تحارب الكتاب الجاد الذي يعالج مشكلات ويطرح قضايا ثم تستعيض عنه لملء الفراغ بكتب وقواميس عن ماذا؟ عن سرد أسماء ذكور وإناث لتختار منها إسماً لبنتك أو ابنك! ولم يقتصر الأمر على كتاب أو إثنين بل كتب روِّجت ونشر عنها الكثير وكأنها تعالج أهم القضايا، وأبرز المعضلات.

وكثرت الكتابات في الملاحق والصفحات الأدبية والسنين تمر

والمجادلات تتكرر عن المذاهب الأدبية، ومذهبية النقد، وننتظر الفائدة، ونبحث عن حصاد الحصيلة، فنجد أنها «احصد هواء وغمِّر لا شيء» إنما هو تقليد لآخرين واجترار لسالف، ولأسماء تتكرر صورها وأسماؤها للوجاهة، ولتصور أن المعالجات أدبية رفيعة، وتسأل عن المنفعة، عن مدى استفادة المجتمع في شئونه وشجونه عن «أدب» لا يمت اليه بصلة ولا إلى واقعه بعلاقة ما الذي يستفيده، أو استفاده الناس من هذا اللت والعجن والمناقشات والمجادلات والمذاهب الأدبية المستوردة بدون حاجة إليها ولا إحساس بأهميتها وفعاليتها ودورها في البناء المؤمل. أصعب من البناء الشاق البادىء من البداية أو

حتى الصفر أصعب منه عدم الشروع فيه، والإبتعاد عنه، ومشجعو ترف الكلمة وضياعها إنما هم مغنون مهمتهم صرف العمال عن التشييد والبناء. وردىء الغناء بلا منافس قد يلقى جمهوراً ولو قليلاً يشارك في الإنصراف إلى التطبيل والتطريب الآني حتى إذا جاء الشتاء عز المأوى.

صفحات «أدبية» تستضيف من مؤسسات تعليمية كالجامعات لتناقش قضايا غير تربوية ولا اجتماعية وإنما لغط شخصي ولغو «أدبي» يجترونه من سنوات وكلما توقعوا نسيانه أو أن سابقه لم يقرأ، أو قرىء ولم يؤثر تكرر القول ليكون دواء لغير الداء، وليبقى الداء بلا دواء.

وثمن استضافة أهل القول من المؤسسات التعليمية أو الثقافية كثرة الثناء على المشرف على الملحق الأدبي، وإبراز صورته مع كل عدد أو ربما مقالة، وهكذا يعيش التبادل الثقافي مفهوم الذاتية: نفسي، نفسي، ولا قضية لي سواها، وأرجو ألا يصل الأمر إلى قول لويس الخامس عشر: أنا ومن بعدي الطوفان. حمانا الله جميعاً من مثل هذا الطبع الأناني اللئيم. وقد يتطوع أحد أعضاء المؤسسة فيدعو زملاء له في المؤسسة التي يعمل بها لمناقشة ودراسة كتاب فلان العامل في الملحق الأدبي الفلاني لاستضافته لهم، وللتأكد من أنه إعلاميًّا سيكتب عن هذا الحدث العظيم الذي يهم المجتمع ويؤدي خدمة جليلة له!!

وهكذا تنتحر الآداب وتنتعش الرتوش والنقوش، وتمتد قامة الأدب لأن شعره وشعره «منفوش منكوش» وقد ينجر الباحثون عن موعد مع الأضواء في الصباح أو المساء، ولو أنهم بقوا خلف جدران الضوء المعشى لكان خيرا لهم.

يشعر القارىء بأن هناك خلطا في مفهوم الشعر الحر، فقد يؤيده من يرى أن شعر التفعيلة منه، وما هو حقيقة منه. وبذلك يضاف إلى مؤيدي الشعر الحر من ليسوا منهم.

لأن شعر التفعيلة ليس حراً وإن تحرر من جانب لكنه التزم بجانب حافظ له على نوع من الإبداع، لكن الإلتزام الصعب بالتفعيلة الذي لا يقدر عليه إلا صاحب

موهبة هو شعر ملتزم مقيد بأسس وقواعد ونغم غير ناشـــز، ومعـــاني موجـودة غير موهومة وإلاَّ لَتَاه.

□ كلمـة الأدب مرت بأطـوار تاريخية في معنـاهـا، فهـل إذا استمـر حال الأدب العربي على ماهو عليه الآن تمر أيضًا بتغير يحط من معناها إلى أن ينتشل الأدب من حالـــه على اعتبـــار أن «دوام الحـال من المحال» ربمّا. . والحمد لله على كل حال.

□ مرحلة النضـــج هي المـرحلة المعـول عليهـــا فكـــريًّا ويمكن أن يقتبس منهـا ويستمـد من ثمرتها الفكر القدوة والآراء والمبادىء المعتمدة، فطه حسين، وتوفيق الحكيم، ونـــازك الملائكـة، ومصـطفى محمود، وآخرون كثيرون غيرهم، لا عبرة

لفكـرهم إلا بما وصلوا اليه بعـد النضج حيث هم أول من يرفض ويعارض سابق أفكـارهم قبـل النضج لكن المشكلة أن كثـيرين غيرهـم قد يصـل إليهم هادم اللذات قبل أن يصلوا إلى مرحلة النضج ذات القيمة المعتبرة والمكانة المحترمة.

٢١ ـ حريـة الهبـاء

إذا أردت أن تعرف من لديه القابلية ليخرج «الشعر» الحر من مدار النثر ـ وهو دونه ـ ويضمه إلى فصيلة الشعر فاقرأ عليه بيتاً من الشعر الأصيل، لكن عليك أن تكسره، فإن لم يلاحظ أنـه مكسور، ولم يدرك الخلل المـوسيقي لفقـدانـه شفافية الـذوق الشعـري والجـرس الإيقـاعي،

ورهافة الحس، والنشوة النغمية الحلوة في الوزن، فاعلم أن صاحبك هذا قد يعتبر «الشعر» الحر شعراً لعدم تمييزه بين مفهومي الشعر والنثر والفرق بينهما، وللتحقق من ذلك لابد من تكرار التجربة، إذ أن جواد الشاعر قد يكبو مرة.

«الشعر الحر» هو شعر من لا يتذوق الشعر ولا يدرك خصوصيات أغراضه ومراميه ومغانيه وموسيقاه، إنه الطرِّب تكلفاً لما سمع عنه لا لما سمع.

الشعر الحر ـ وشعر التفعيلة ليس منه ومن الظلم تصنيفه معه ـ الشعر الحر يذكرِّ بمسرحية لغوار كان فيها مرشحاً في انتخابات، لكن لم يُقبل أحد على انتخابه

فنزل إلى المنتخبين ببندقيته ووضع سلاحه في ظهر كل واحد منهم قائلاً:

ـ تنتخبني وإلاَّ . . . .

وللنجاة من الموت انتخبوه، فصعد على المنبر مخاطباً جماهيره قائلاً:

ـ أشكركم على هذه الثقة!!

والشعر الحر المفروض علينا لتسنمه المنابر ووأده للشعر الأصيل جرّ مع تياره من جرّ ممن يسهل قيادهم أو من الجهلة بمفهوم ومذاق الشعر، أما محبي الفن الأصيل فقد وقفوا يتفرجون، يشاهدون قائلين لهو لوه:

«إنا لله وإنا اليه راجعون».

«لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم».

شدة وتزول إن شاء الله، «إن مع العسر

يسرا» «ومـــع الضيق الفـــرج». وعـاش الناس مع الغائب الحاضر، ومع الحاضر الغائب يترقبون ساعة العيش مع الحاضر الحاضر، وساعة غيبة الغائب الذي إذا تم غيابه فلن يسأل عنه أحد إلا بقول: «غيبة بلا رجعة» وإن هذه لبشائر صحوة.

إذا لم يبق في الميدان إلا «الشعر الحر» فاعلم أن البيان أعـرج اقتصر على النثـر فقط، ولـو سمى بعض النثر شعراً. ولا يكفي أن تسمى الباخرة طائرة لتطير. أو إن شئت قل عن البيان إنه أعور لا يرى إلا بعـين النثر، أما الأخرى فهي زجاج تحمل اسم العين ولا ترى.

دع عنك ضياع المعاني وخلل التراكيب والمباني، فتلك تذكر بلعبة القطع الصغيرة

التي يرتبها الطفل لتكوِّن صورة مكتملة، إلا أن الفرق أن القطع الصغيرة للصغار ممكنة التركيب والترتيب، وينتج عنها في النهاية حصيلة ومعنى، أما «الشعر» المنثور الذي بين أيدينا الآن فلا هو ممكن التركيب، وليس وراء تراكيبه وترتيبه ـ لو أمكن ـ أى صورة جمالية أو فكرية تستحق العناء وتوحي بوجود سبق التصور. و«الشاذ لا حكم له» إن وجد.

من لا يتذوق موسيقى الشعر ـ والتذوق موهبة ـ فليس بشاعر، ولا يحق له أن ينصب نفسه حكما على الشعر وقاضياً في محكمته، لذا ليس كل رئيس تحرير مجلة أو صحيفة، أو نائبه مؤهلين لإعطاء الحكم في شعر، اللهم إلا إذا كان من

المتذوقين الشاعريين، و «ما كل من ركب المطايا يدل».

وبعد تمزيق الكيان، يُقتل الشعر ليُقتل الشعور، أو يقتل الشعور ليقتل الشعر، لذا لابد من مواجهة الأحداث والأعاصير بمن لديهم القدرة على المطارحة والمقاومة.

وزوايا الأدب وأبواب أو أركان الشعر يحسن أن يشرف عليها النخبة من الشعراء، وأن يعطي الخبز لخبازه، وبذلك يُدرأ الوهن عن الشعر ويقاوم وأده. الصفحات الأدبية الشاعرة ما أجمل أن يمر ما يمر بها على شعراء أصالة، على من لهم ملكات ومواهب وإبداعات غير زائغة ولا مزعومة ولا هي بالإدعاء مدعومة. حبذا لو يشرف على صفحات الأدب وبخاصة

الشعر أمثال: علي زين العابدين، مقبل العيسى، أحمد باعطب، سعد الغامدي، عبدالرحمن العشماوي، عبدالمحسن حليت مسلم، علي أحمد النعمي، مسافر، محمد الشبل، عبدالله بن خميس وآخرون من شيوخ وشباب الأدب والشعر.

وإذا أردت أن تقتل صنعة قتلاً وئيدا فأسندها إلى من لا يجيدها، وانتظر النتيجة المحتمة، وسيطول بك الانتظار.

ولله الأمر من قبل ومن بعد.

٢٢ ـ أتخلف في العقل أم في استعماله

تقول أسطورة إما معادية وإما حاثة غيورة، تقول إن عقول البشر أو بالأصح أدمغتهم حسب الجنسيات عرضت للبيع بمثل هذه الأثمان:

١ ـ الدماغ الياباني: بدولار إلا ربعاً.

٢ ـ الدماغ الألماني: بدولار ونصف دولار.

٣ ـ الدماغ الروسي، الأمريكي، الإنقليزي، الصيني، الكوري، الفرنسي، الهندي، الفارسي، الإيطالي، السويدي.. الخ. وجميعها تتفاوت أسعارها لكنها لم تتجاوز كحد أعلى العشرين دولاراً.

٤ ـ الدماغ العربي: مائة دولار.

تعجب المطلع على هذه التسعيرة من إرتفاع سعر المخ العربي، فسأل لماذا؟ فقال العارض البائع: لأن المخ العربي غير مستعمل!

وإذا رأى الرائي كثيراً من التصرفات عند العرب يحتار في تفسيرها، أهي نتيجة لرداءة العقل، المخ، الدماغ، الفهم، الإدراك، التصور أو التبصر لرداءة البصيرة، أم أن الضعف نجم عن عدم الإستعمال، أي أن العقل سليم وصحيح، ولكن العلة جاءت من عدم تشغيله وعدم توجيهه الوجهة القويمة، وعدم تربيته وتنشئته على نحو مستقيم مفيد يوجد الفوائد ويبعد المضار والشرور

والوهن والتعطيل.

عندما تجد ابن البادية، ابن هذه الصحراء في حلقات «المراد» تجود قريحته بأفكار مبتكرة بديعة، تشعر أن المخ لدى العربي سليم إذا أوقظ أو تيقظ وأبدى اهتماماً، وحبذا لو تكون يقظته في غير الشعر وماهو أهم، وإن بقيت في الشعر فلتكن في فصيحه.

وهذا ما يجعل المرء يتصور من خلال الصور التي تمر به، والتي يعتني بها العقل العربي فينجح نجاحاً باهراً فيها، ومن خلال استقراء فعاليات العرب في مختلف الفنون أثناء حقب التاريخ السالفة، هذا ما يجعل المرء يدرك أن الخلل ليس في العقل، في اللب، ولا في القدرة على

التصور والتخيل، والتبصرُّ والتفكر، وتوليد الإبتكارات والإبداعات من المحاولات والتجارب، والتعلم من الأخطاء مع التصميم على الإستفادة من العقل فيما هو أنفع للفرد ومعتقده وأمته.

تصدمك صورة تجعل الكلمات تتسابق إلى لسانك أو ذهنك قائلة: ألا يفكر هذا، أليس هذا عاقلاً.

صور صغيرة أو ذوات أحجام مختلفة لكنها لا تخلو من معانيها، يبحث عن موقف لسيارته، وفي الزحام، ويخشى التأخر على ما قدم اليه، والوقت ثمين لديه، ويتمنى وجود موقف لسيارته وقد يجد موقفين إثنين فيوقف سيارته بينهما، فلا يتمكن من يأتي من بعده وهو في مثل

حالته مستعجل، لا يتمكن من إيقاف سيارته في موقف مناسب أفسده وقوف سابقه على نحو غير سليم، وبتعطيل للتفكير في المصالح المشتركة والمنافع المتبادلة، وهو ربما في مجالسه ممن يرددون الأثر الكريم أو معناه «**لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه**». «**خير الناس من يخدم أو من ينفع الناس**» أو كما قيل «من لا يهتم بأمر المسلمين فليس منهم».

□ يسمع عن المحتالين والمخاتلين لكنه بدون تروي يجازف بما عنده وربما استدان ليساهم في عمليات احتيال عليه مشابهة لسابقاتها، إندفاع وشهوة عارمة سلطتها العاطفة الكاتمة لأنفاس التفكير ودراسة الإحتمالات والعواقب والتجارب.

□ ينجر وراء الوعود فيعطي من عنده مقدما، ولا يقايض حاضراً بحاضر، أو مع موثوق به. فإذا صحا إذا بالوعود قد تبخرت، ولا يتعلم من ذلك، وإنما تتكرر اللعبة معه عليه، وهو ينساق بانسياب من لم يلدغ من الجحر من قبل.

□ يتعامل مع شخص ما فيسيء ذلك الشخص معاملته، فيصدر قراره التعميمي القاطع بأن كل من ينتمي إلى جنسية ذلك الشخص سيء، وهم أسوأ من أعدائهم وأعدائنا الدائمين: الشيطان وأنصاره، ومن ذكرهم الله في كتابه.

□ تُدبر مكيدة وتعمل عملية مدروسة تجعل القرائن توحى بأن فاعلها معروف، ثم تتحول لدى العربي هذه الظنون إلى

من تجاربه أصولاً وحكماً ومبادىء يلتزم بها فتمنعه من الجموح والطيش حينا أو الغفلة والسذاجة حينا آخر، وكأنه وهو يصل إلى سن الستين لا يتجاوز في تعلمه المتكرر علوم ابن ست سنوات.

٢٣ ـ الدين أيضا للحياة

التنشئة الدينية السليمة أنجع دواء، وأنجح علاج فيه بإذن الله الشفاء لمختلف المشكلات الإجتماعية، بل وغيرها معها كالمشكلات الإقتصادية، ولو بالتخفيف من تدميرها للفرد والمجتمع والأمة والبشرية.

إن نشأة الفرد مسلماً مستقيماً تعينه على

تخطي الصعاب واجتياز العقبات، وامتطاء صهوات النجاح للإبتعاد ما أمكن عن مهابط اليأس والقنوط والفشل والإستسلام للتعثر والسقوط.

والتنشئة الإسلامية القويمة مع كل ذلك تمد بصحة نفسية حتى في أحلك الظروف وأسوأ الأحوال.

التربية الدينية الإسلامية صحة وعلم وعلاج نفسي واستثمار اقتصادي لما توجده حتى لدى المقل من شعور بالثراء والغنى، وهي رقى اجتماعي وسمو أدبي وحضاري وثقافي، لا يحس به السلبيون، وذوو السطحية الفكرية، والإنقياد للمسلمات المعلبة الموشحة بقصاصات ملونة تمتلىء برسوم الزهور وروائح كيميائيات العطور

والأحلام الوردية الخادعة التي يستيقظ بعدها التائه ليجد متاعه وأحلامه معاً في مهب الريح أو أكلها الذئب.

□ يدافع عن الحجاج بن يوسف الثقفي، ويتهم التاريخ والتواتر، ويتناسى شعور وأحاسيس سعيد بن جبير - رحمه الله وآخرين كثيرين، فعمّ يعكس الإعجاب بالحجاج وأى دخيلة ونفسية يكشف عنهما الموقف؟! كلمة الحق النقية هي التي تلقى أصداء التجاوب، وما سواها يُبحث فيه عما وراء الظاهر. انظر إلى من تدافع عنه، ومن يدافع عنك لتعرف من أنت.

٢٤ ـ الإمام ليؤتم به ـ أيضاً ـ مسلكياً وتربوياً

يؤتم بالإمام في الصلاة التي هي من أهم وأفضل الأعمال والعبادات لذا فهو ينتقىٰ من أفضل الناس علماً وعملاً وسلوكاً.

ومن له في هذا القيادة والريادة، فهو أولى فيما سوى العبادة أيضاً بأن يكون مثالاً يحتذى، وقدوة يقتدى بها، وأسوة حسنة يسير الناس خاصتهم وعامتهم على نهجه ومساره ومنواله.

ومن هذا أمره ووضعه فإن سيئته تولِّد سيئات بالتأثير في الآخرين، وحسنته تتضاعف وتتسبب في حدوث كثير من الحسنات لدى المتأثرين به.

لذا انفـــرد عن غيره بأهمية محاسبتـــه لنفســـه، ومـــراجعتـه لها قبـل أن يخطو خطواتـه، ويتخـذ قراراته، إذ له أجرها وأجر من عمل بها أو إثمها وإثم من عمل بها إلى يوم القيامة من جراء التأثير.

ذكـر الشيخ عبد الرحمن بن محمد بن قاسم رحمه الله في حاشية الروض المربع شرح زاد المستقنـع ج٢ ص٣٠٣ قولـه: «ولأن الإمامة أرفع مراتب الإسلام فلا يؤم إلا أهل الكمال».

وأورد عن تقديم الأتقىٰ في الإمامة في الحـاشية ما يلي: «والأورع، فيقـدم على الأعمر للمسجد لأن مقصود الصلاة هو الخضـوع ورجاء إجابة الدعاء، والأتقىٰ والأورع أقرب إلى ذلك، والتقوى كلمة

جامعة لخصال الخير، وقال بعضهم: التقوى ترك ما لا بأس به حذراً مما به بأس، وهو أعلى مراتبها، وأدناها توقى الشرك، وأوسطها اتباع الأوامر واجتناب النواهي، والورع اجتناب الشبهات والشهوات خوفاً من الله» ج٢ ص٣٠٠.

ومن مراتب المفاضلة بين إمام وآخر التقوى، والتقوى إحساس عظيم بالمسئولية والواجب والنعمة والخوف من الخطيئة، والحرص على كريم الأخلاق والإخلاص لله وحده بحبه سبحانه وحب رسوله - ﷺ - وأتباعه، وحب الخير للإسلام والمسلمين من منطلق إنكار الذات، وأن يكون ممن «**يؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة**» ومن باب

أولى إذا لم يكن بهم خصاصة.

والمال.. كل يحبه حتى المجنون، وقيل عنه: إنه عصب الحياة وهو والنساء فتنة أمة محمد - ﷺ - وكونه كذلك فذلك مما يحمل التحذير منه، لكن محبته لدى الناس تتفاوت، فمحبة الزاهد له ضعيفة، والمحبة المعقولة هي التي لا يصحبها جشع وطمع ولهاث واستغلال، وعبودية للمال الذي يفترض أن يستعبد ويستخدم. المحبة المعقولة هي التي تسعى في طلب الرزق، ولكنها تجمل فيه فلا تنهك صاحبها حتى تهلكه المتاعب والمصاعب والإعياء، ويصبح المال لديه أهم وأحب إليه من نفسه، والخاتمة والحصيلة أن يودي به حرصه إلى غرفة

العنـاية المركزة بسبب جنايته على نفسه، ومـا فعلته يداه، وقد يكون الحرص على حساب ما هو أهم في الحصول عليه.

عن كعب بن مالك عن أبيه قال: قال رسول الله - ﷺ - «**ما ذئبان جائعان أرسلا في غنم بأفسـد لهما من حرص المـرء على المـال والشرف لدينـه**» رواه الـترمـذي والدارمي ص٤٠٢، مجموعة الحديث النجدية.

وأفضل الأئمة والمعلمين من لا يأخذ الأجرة على الإمامة وتعليم القرآن، وذلك مما يتمشى مع قيم الإسـلام وأخـلاقـه خاصة وأنهم الرواد القدوة الأسوة.

لكـن الـعـلماء والـفـقهـاء استثنـوا ولاستثنائهم مبرر شرعي ومنطقي.

جاء في كتاب الفروع ج١ ص٣٢٣ للشيخ شمس الدين المقدسي ما يلي: «ويحرم أخذ أجرة عليهما على الأصح (وه) ونقل حنبل يكره، فإذا لم يوجد متطوع بهما رزق الإمام من بيت المال وإلا لم يجز، كالقضاء، ويتوجه احتمال إلا مع امتياز بحسن صوت (وش) وغيره».

من يصلي إماماً بلا أجرة أفضل ممن سواه إذا توفرت به شروط الإمامة لأن ذلك دليل على التقى والورع وهو دليل عملي، لكن إذا كان الإمام محتاجاً فإنه أفضل بكثير من إمام غني ثري ولم يتورع عن أخذ الأجرة على الإمامة أو التبرع بها لوجه أو أكثر من وجوه الخير على نحوٍ معلن، لأن الناس ليس لهم إلّا الظاهر، و﴿**إن تبدوا**

الصدقات فنعما هي ﴿٢٧١﴾ البقرة، **﴿وأنفقوا مما رزقناهم سراً وعلانية﴾** ٢٢ الرعد، ٣٠ فاطر. والإعلان في زمننا هذا مهم إذا حسن قصده للحاجة الماسة إلى المثال الطيب و«**الأعمال بالنيات**».

ومن أفضل وجوه الخير أمام الإمام المستغني مادياً أن يتنازل عن إمامة المسجد وأجرة الإمامة وسكن المسجد لإمام آخر تتوفر فيه شروط الإمامة، وهو فقير محتاج يعول أسرة قد ينقذها المسكن والأجرة من مد اليد، والفاقة، وبذلك يحصل الإمام الغنى مالياً على أجر عظيم بإذن الله حيث أبدى عملياً موقفاً إسلامياً فيه معنى التكافل والإيثار ومحبة المسلمين والحرص على حفظ ماء وجوههم مع الحرص على

نشر روح الإخاء والمودة والتعاون، ولربما يقول الإمام الغني: إني أريد ألّا أحرم نفسي من إمامة مسلمين لما في ذلك من أجر عظيم، وإذ ذاك يُقال لفضيلته: حسناً، بإمكانك أن تشارك في الإمامة فيصلي أحدكما عن الآخر في غيابه، وتتعاقبان صلاة التراويح والتهجد «القيام» في رمضان، وتتفق مع الإمام على أن تقوم عنه بمعظم الفروض إماماً على أن يتولى تدريس القرآن الكريم ونشاطات مسجدية أخرى أو العكس أو تتوازعا الأمرين وغيرهما، وبذلك يحظى المسجد بأن يكون له إمامان ومدرسان وراعيان، أحدهما ثري متطوع، والآخر فقير مادياً عُذر في أخذ الأجرة لفقره.

كما أن بإمكان الإمام الثري أن يستمر خلف الإمام من ذوي الأحلام والنهى يفتح عليه إذا أخطأ، كما أن بإمكانه التفاهم مع الإمام على أن تكون القراءات من كتب الحديث والفقه والإرشاد في المسجد من نصيبه، أي أن أبواب العمل الصالح مشرعة ومتعددة ولن يعدم الصالح الصادق المخلص من العثور على عديد الفرص الثمينة لعبادة الله سبحانه وإرضائه والمشاركة الفعالة في أداء أدوار المسجد في داخله وخارجه، ومن أهم الأعمال إتاحته الفرصة لإمام محتاج ليحل محل إمام مستغني مادياً.

ورد في الجزء ٢٣ من مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية ص٣٦٦ ما يلي:

«وسئل عن رجل ما عنده ما يكفيه، وهو يصلي بالأجرة فهل يجوز ذلك أم لا؟

فأجاب: الإستئجار على الإمامة لا يجوز في المشهور من مذهب أبي حنيفة ومالك وأحمد، وقيل: يجوز، وهو مذهب الشافعي ورواية عن أحمد وقول في مذهب مالك. والخلاف في الأذان أيضاً.

لكن المشهور من مذهب مالك أن الإستئجار يجوز على الأذان وعلى الإمامة معه ومنفردة، وفي الإستئجار على هذا ونحوه كالتعليم على قول ثالث في مذهب أحمد وغيره: أنه يجوز مع الحاجة، ولا يجوز بدون حاجة. والله أعلم» انتهى.

وجاء في الروض المربع شرح زاد المستقنع ج١ ص٤٣٤ من حاشية الروض

المربع جمع الشيخ عبد الرحمن بن قاسم الحنبلي ما يلي: «(وتحرم أجرتهما) أي يحرم أخذ الأجرة على الأذان والإقامة لأنهما قربة لفاعلهما (لا) أخذ (رزق من بيت المال) من مال الفيء (لعدم متطوع) بالأذان والإقامة. فلا يحرم كأرزاق القضاة والغزاة».

ومايقال للإمام المستغني مالياً يقال للمؤذن المستغني مالياً. وقد جاء في الحاشية في نفس الصفحة ص٤٣٤:

«وكذا يحرم دفعها، وفاقاً لأبي حنيفة لقوله - ﷺ - لعثمان بن أبي العاص: «**واتخذ مؤذناً لا يأخذ على أذانه أجراً**» رواه أحمد والترمذي وحسنه، وقال: العمل عليه عند أهل العلم اهـ. فإن فعل فسق

ولم يصح . وقال مالك : «**لأن أطلب الدنيا بالدف والمزمار أحب إليّ من أن أطلبها بالدين، وقيل: يجوز مع الفقر لا مع الغنى، واختاره الشيخ**» .

كما ورد في نفس الصفحة في الحاشية هذا القول: «قال في المغنى والشرح: لا نعلم خلافاً على جواز أخذ الرزق عليه اهـ، لأن بالمسلمين حاجة إليه» .

كما ورد أيضاً في الصفحة التالية ص٤٣٥ «ولا يجوز بذل الرزق مع وجود التطوع» .

ويبدو أن أخذ الأجرة من بيت المال مع عدم وجود المتطوع إماماً أو مؤذناً مع الحاجة هي التوفيق الذي يمكن الأخذ به كحل وسط يستبعد مضار أن يأخذ الأجرة

مستغن عنها مع وجود محتاج إليها، ومضار المنع القاطع لأخذ الأجرة حتى مع الحاجة لاحتمال أن تشغل الحاجة القادرين على الإمامة والأذان فتصبح المساجد في حاجة غير مسددة ولا مغطاة إلى الأئمة الأكفاء والمؤذنين المتفرغين أو شبه المتفرغين لمستلزمات الإمامة والأذان، ونشاطات المسجد الدينية كتعليم القرآن الكريم والوعظ والرعاية وغيرها.

والإمام أو المؤذن الثري الذي استحوذ على القيام بذلك بأجرة، وحرم فقيراً من الأجرة،عليه أن يضع نصب عينيه أن هذا من بواعث كراهية الناس له ولتصرفه بحق مما يذكره بحديث رسول الله ـ ﷺ ـ «١٤٦ ـ **ثلاثة لا ترفع صلاتهم فوق**

رؤوسهم شبراً رجل أمّ قوماً وهم له كارهون، وامرأة باتت وزوجها عليها ساخط، وأخوان متصارمان» رواه ابن ماجة ص١٥٢ من كتاب منهاج الصالحين لعز الدين بليق. ومن كتاب إتحاف الجماعة للشيخ حمود التويجري يأتي هذا الحديث الشريف المذكّر: «يكون خلف بعد ستين سنة أضاعوا الصلاة واتبعوا الشهوات فسوف يلقون غياً، ثم يكون خلف يقرأون القرآن لا يعدو تراقيهم، ويقرأ القرآن ثلاثة: «مؤمن ومنافق وفاجر».

قال بشير: فقلت للوليد ما هؤلاء الثلاثة؟ فقال: «المؤمن مؤمن به، والمنافق كافر به، والفاجر يتأكل منه» رواه أحمد وآخرون ج١ ص٤٣٣.

فالإمـــام والمـؤذن المستغنيان مادياً مع وجـود أكفاء محتاجين مادياً عليهما التخلي عن الراتب والسكن، وبإمكانهما التعاون مع الإمام والمؤذن في القيام بجليل وكثير الأعـمال الصالحة في المسجد ـ كما سلف ذكره ـ ماداما راغبين في الأذان أو الإمامة من أجـل العمـل الصـالـح التـطوعي، وبذلك لا يحرمان من تحقيق منفعة لصالح المجتمـع بحماية أسر من العوز والفاقة، وفي ذلك إن شاء الله تعالى أجر عظيم عظيم.

إذا وجد المؤذن أو الإمام الثري الذي تشغله أعماله الوظيفية أو التجارية أو هما معاً عن الأداء الواجب للواجب، فصار كثير التغيب عن المسجد، أو يغيب وينيب

عنه وافداً بمبلغ زهيد ثم يستحوذ على بقية الراتب أو لا يغيب لكنه لا يعطي المسجد حقه كقدوة في الحضور المبكر والإنصراف المتأخر، والقيام بالنشاطات اللازمة للمسجد كالتذكير والإرشاد وتحفيظ القرآن وما إلى ذلك.

إذا وجد أمثال هذا الإمام ولو قلة، أو لم يوجد حَسُن التنبيه والإشارة إلى سوء حاله للتحذير من وجوده، ولكي يرسخ في ذهنه وذهن جماعة المسجد ألا يشجع الثري على الإقدام على إمامة المسجد من أجل الراتب والمنزل، ويستثنى من ذلك حالات نادرة كألا يوجد غيره، وأن يُتوقع أنه لم يقدم على الإمامة من أجل الحظ

الـــدنيوي فقط، ومن واجب المسلم ألا يغالط نفسه.

لو وجد قلة من هؤلاء الأئمة، أو تُصُور وجود أحد منهم فإن من استكمال التصور أن نتصور هذا الإمام بعد صلاة العصر أو العشاء أو غيرهما يفتح كتاباً مثل «رياض الصالحين للنووي» ويقرأ منه على المأمومين محدثاً واعظاً موقظاً للقلوب، فماذا ياترى يكون رد الفعل لديه ولدى المأمومين وهم يسمعونه يقول وهم من قبل يعرفونه:

٥١ باب فضل الزهد في الدنيا والحث على التقلل منها وفضل الفقر..

ثم يقرأ الإمام الآيات فالأحاديث وهي تبـــدأ من رقـــم ٤٥٥ ص٢٢٢ ومـنهـــا بعض الحديث أو الأحاديث التالية:

□ «. . . ولكن أخشى أن تبسط الدنيا عليكم كما بسطت على من كان قبلكم، فتنافسوها كما تنافسوها، فتهلككم كما أهلكتهم». متفق عليه.

□ «. . . فقال - ﷺ - ما يسرني أن عندي مثل أحد هذا ذهباً تمضي على ثلاثة أيام وعندي منه دينار، إلا شيء أرصده لدين، إلا أن أقول به في عباد الله هكذا وهكذا وهكذا» عن يمينه وشماله وعن خلفه، ثم سار فقال: «إن الأكثرين هم الأقلون يوم القيامة إلا من قال بالمال هكذا وهكذا وهكذا. . .» متفق عليه.

□ «تعس عبد الدينار والدرهم والقطيفة والخميصة، إن أعطي رضي، وإن لم يعط لم يرض» رواه البخاري.

□ «**الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر**» رواه مسلم.

□ «**كن في الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل**» رواه البخاري.

□ «. . . جاء رجل إلى النبي - ﷺ - فقال: يا رسول الله دلني على عمل إذا عملته أحبني الله، وأحبني الناس، فقال: «**ازهد في الدنيا يحبك الله، وازهد فيما عند الناس يحبك الناس**» رواه ابن ماجه وغيره بأسانيد حسنة.

□ قال عمر رضي الله عنه: «**لقد رأيت رسول الله - ﷺ - يظل اليوم يلتوي ما يجد من الدقل ما يملأ به بطنه**» رواه مسلم، الدقل: رديء التمر.

□ «لو كانت الدنيا تعدل عند الله جناح بعوضة، ما سقى كافراً منها شربة ماء» رواه الترمذي.

□ «ألا إن الدنيا ملعونة، ملعون ما فيها، إلا ذكر الله تعالى، وما والاه وعالماً ومتعلماً» رواه الترمذي.

□ «ليس لابن آدم حق في سوى هذه الخصال: بيت يسكنه، وثوب يواري عورته، وجلف الخبز، والماء» رواه الترمذي.

□ «يدخل الفقراء الجنة قبل الأغنياء بخمسمائة عام» رواه الترمذي.

□ «وعن عائشة رضي الله عنها قالت: ما شبع آل محمد ـ ﷺ ـ من خبز شعير يومين متتابعين حتى قبض» متفق عليه.

□ وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: **لقد رأيت سبعين من أهل الصفة، ما منهم رجل عليه رداء، إما إزار وإما كساء، قد ربطوا في أعناقهم منها ما يبلغ نصف الساقين، ومنها ما يبلغ الكعبين، فيجمعه بيده كراهية أن تُرى عورته**» رواه البخاري.

□ «**قد أفلح من أسلم، وكان رزقه كفافاً، وقنعه الله بما آتاه**» رواه مسلم.

□ «**ليس الغنى من كثرة العرض ولكن الغن غنى النفس**» متفق عليه.

والأحاديث في هذا الشأن كثيرة، والإمام يقرأ على المأمومين كل يوم منها ويصل إلى الباب ٥٣ باب القناعة والعفاف... الخ. ويستمر في القراءة،

لكن ما تصوُّرُنا وتصور المأمومين عن أثر وعظه وقراءته إذا لم يكن قدوة وذا سمعة حسنة متأثرة مؤثرة.

وقد يقرأ في صلاته مثل قوله تعالى: ﴿. . . **وآثر الحياة الدنيا**﴾ ومثل ﴿**كي لا يكون دولة بين الأغنياء منكم**﴾.

لكن تأثير قراءته على سامعيه مفقود، والخشوع غاب لغياب دوافعه وعوامله ومسبباته والمؤثرات فيه.

تروى أحاديث المجالس عن حاكم تقي سمع حديث محدث ثم قال له فيما بعد لقد كدت أن أخشع من كلامك المستدل بالقرآن الكريم وهديه والحديث الشريف وإرشاده، وكاد أن يبلغ التأثر بي مبلغه الذي يرقق القلوب ويزيدها تعلقًا

بالله، لكني أثناء ذلك تذكرت واقعك وما أعرف عنك فذهب الخشوع مني فجأة، وصرت كمصباح كهربائي إنقطع عنه تيار الكهرباء، لقد تبخر الخشوع ودخل محله شعور ما تمنيت لقاءه.

والإمام الذي يحدث مأموميه عن الزهد، وعدم التكالب على المال، والحرص على الكفاف إذا عرف بخلاف ذلك ـ لاقدر الله وجوده، ولا كثر الله من أمثاله فإن تصور ردود فعل المسلمين المأمومين سيكون منها قول بعضهم: «علّم نفسك»، «وعالم بعلمه لم يعملن..»، يامعلم عيال الناس علم وُليْدك» «لا تنه عن خلق وتأتي مثله..» وما يدور حول هذا المعنى.

وسيكون من تأثير القدوة على الناشئة، تصور أنه لا ضير من سماع شيء يستحسن، وممارسة خلافه، ثم يصبح الأمر متعارفًا عليه، فلا يكون منكرًا شنيعا. ألم يقرأ أولادنا في فقه الصف الخامس الابتدائي ما نصه: «ومن صلى بأجرة لم يصل خلفه» ص٤٤ فإن عذر لفقره فما العذر مع غناه؟!

إن صلاح الإمامة والرعاية صلاح للرعية والعامة، والأئمة لهم مكانة سامية واحترام فائق، وتقدير بالغ، ولعل واحداً أو قلة لا يفسدون هذه المكانة، وبخاصة لدى من لديهم خلط كثير فلا يفرقون بين عمل القلة الشاذة، وعمل الأكثرية الغالبة والتي هي بخير وفضل ولله الحمد والفضل.

ماذا لو عرضنا مثل هذا القول على الأئمة الأحبة، ألا نتوقع فائدة مما سيقولون، وسيمتد أثر الفائدة إلى كل من يأتم بهم. والذي يمكن الوصول اليه بالتصحيح أو الترجيح هو ما يلي:

١ ـ أن على الإمام والمؤذن أن يتطوعا في عملهما الإسلامي هذا بدون أجرة ولا إمتيازات دنيوية مادية، لا يريدان إلا وجه الله الكريم.

٢ ـ قد يصعب التشدد والتوقف عند مجانية القيام بعمل الأذان والإمامة خشية عدم توفر من يصلح لهما بامتياز وكثرة تمكّن من الإختيار وحسن الإنتقاء، وتوفر البديل عند الحاجة. لذا يمكن ربط الأجرة وتوفير السكن في الإستحسان

بوجود الحاجة لدى المؤذن أو الإمام ومن أجل التفرغ.

وبـذلـك تتحقق الوسطية هنا، بعدم رفض الأجـرة عنـد الحاجة اليها. وعدم استحسان أخذها مع انتفاء الحاجة.

٣ ـ من اختلافات الآراء التي لا يجزم بإجماع بصواب أحدها وخطأ الآخر، أن يوجد إمام محتاج ماديًّا للأجرة والسكن، وإمـام غني سيؤم تطوعاً فيوفر لبيت المال الأجرة. على أن من المحتمل وجود ترجيح إذا أعلن الإمام الغني عن تبرعه بالسكن لأسرة محتـاجة فقيرة، وامتنع عن استلام الـراتب أو صَرَفـه بكـامله لوجـوه الخـير العـديدة، والإعـلان هنـا مهم للإقتداء

واراحة النفوس من الظنون والإحتمال والمفاضلة وذلك بقطع الشك باليقين.

وعلى الإمام الفقير البحث عن مجال رزق آخر ما دامت الصلاة في المسجد من قبل الإمام الغني تطوعية لا أجرة لها ولا إمتيازات دنيوية مادية. ويمكن التوفيق في الأمر بتعاون الإثنين واستفادة الفقير من الخيرات المادية، وفي المساجد من الأعمال الصالحة والخيرية ما يحتاج إلى الإثنين سوياً ويستغرق أوقاتهما كما تكرر ذكره.

اللهم لا تجعل الدنيا أكبر همنا، ولا مبلغ علمنا، ربنا لا تزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا، ولا تجعلنا نستهين بعيوبنا وقنا شر النفس الأمارة بالسوء.

٢٥ ـ حروف عن التكييف

التكييف في المساجد تحول من حل إلى مشكلة، من تبريد إلى تثليج، الجسم الذي يتعرض لمناخات جو مختلفة مضطربة يكون عرضة لأمراض مخلة بسلامة وصحة البدن والنفس، يقول قائل: هل سمعتم من يقول: دخل فلان الحر، لكننا نسمع من يقول: فلان مريض جدًّا، دخله برد، وربما قتله البرد. ويكفي أن يأخذ البرد فرصته بعض العام لا كلّ العام!!

وهواء المكيف إذا وجه للسقف نزل الهواء البارد متفرقاً غير ضار بإذن الله وبقى الهواء الحار مرتفعاً، تلك نظرية علمية،

أما إذا وجه الهواء توجيها مباشراً لصدور وظهور وجنوب المصلين فإن ذلك يشكل تياراً حادّاً مخترقاً مسام البدن لينشىء أمراضاً مؤذية، ومن تسبب في هذا آذى أخوته المسلمين أذى بالغاً، وبدلاً من أن يبحث عن الأجر إذا به يقترف الذنوب.

والمقياس في اعتدال هواء المسجد، ألا يشعر الخارج منه أو الداخل فيه بفارق كبير في الطقس، ألاّ يكون المسجد فرناً أو ثلاجة.

والجسم الذي يعرق جسم صحيح أكثر من غيره، وعلاج العرق الماء لا التكييف الذي ينشف العرق على الجلد فيتسخ وتسوء رائحته وتسد مسامه.

إن من المصلين من هو مغتسل، ومنهم من به عرق وتوجيه المكيف في تيار شديد اليهما قتل لهما أو هو دون القتل بتقديم مسببات الأمراض المؤذية أو ربما المزمنة، ومن الأجسام ما يقبل الحر ويؤذيه قليل البرد.

تتحدث كتب العلوم حتى في الصفوف الإبتدائية عن فوائد العرق للجسم، والمكيفات أفقدت جسم الإنسان هذه الميزة، وبخاصة عندما تصل حالة البرودة درجة لا يطيقها الكثيرون، وإن صبروا ومنعهم الحياء عن إبداء الإستياء. وعلى الآخرين مراعاة مشاعر مثل هؤلاء الأتقياء النبلاء من إخوتهم في الله.

إن بإمكان المساجد أن تقلل درجة

التبريد، وأن ترفع موجّه الهواء إلى أعلى، وأن تقسم المسجد إلى قسمين أحدهما تشغل به المكيفات (أبها) لمن يعشق أجواء أبها، وقسم لا تعمل به المكيفات (تهامة) لمن يحبون ويميلون إلى مناخ تهامة. وستصله برودة هائلة. وبذلك يلقى الجميع من الإخوة المصلين ما يريدون ويحبذون، و«لا ضرر ولا ضرار».

● الهواء الطبيعي نعمة كبرى تستحق المحافظة عليها إلى أبعد مدى وأقصى حد. وهو بلا خلاف أفضل من هواء الروماتيزم «المكيف».

لذا يحسن في صلوات المغرب والعشاء والفجر الإستمرار في صلاتهن صيفاً بفناء المسجد «السرحة» إلى أن يشتد الحر إلى

درجة لا تطاق. ومع التعود توجد العادة. فلنتعود الأحسن الأسلم، والأصح الأفضل. فالطبيعيون أصح أجساماً وأحلاماً ممن تغذيهم المعلبات وتلفحهم المكيفات. ويلاحظ وجود الإعتدال في الرأي كالإعتدال في الهواء. وذلك بإقتراح رفع موزع الهواء إلى الأعلى، وعدم إقتراح إغلاق المكيفات كلياً.

● لعل خادم المسجد يُوجَّه إلى عدم إطفاء الأضواء، وإغلاق المكيفات ما دام بالمسجد متنفِّل أو مسبح أو قارىء للقرآن الكريم أو دارس.

رسالة المسجد ليست محدودة الزمن.

● أخي القارىء، إقرأ هذا على إمام

ومؤذن المسجد الذي تصلي فيه أو أقرئه إياه. جزاك الله و إياه والمسلمين خيراً.

■ ليس كل من اختلف معك في الرأى يكون سيئاً.

□ لمقاومة الحر بدون ضرر:

١ - تُلبس الغترة بدلاً من الشماغ الشتوي.

٢ - تلبس الملابس القطنية.

٣ - يكثر من الإغتسال.

٤ - عدم التعود على التكييف الكثيف يخفف كثيراً من وطأة الحر. و«إخشو شنوا فإن النعم لا تدوم». وعباد الله ليسوا بالمتنعمين ولا المترفين.

٥ - الشاب أسير المكيفات كيف سيواجه شدائد الأيام والأحوال، وقد نشأ هو والتكييف الكثيف كالسمكة والماء.

في ظلال الاسلام

نبي المرحمة والملحمة صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه وكل نفس مؤمنة مسلمة ملتزمة أوصى في خطبة الوداع بما منه :

«فلا ترجعن بعدي كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض». وإثارة الفتن بين من هم داخل إطار الإسلام تهيئة لما نهى الرسول الحكيم عنه، ومشاركة فيه، وفي التخطيط له بقصد أو بدون قصد.

وضلالات وجهالات فئات إنما تعالج بالحكمة والموعظة الحسنة والسلاح الفعال وهو الحوار الهادىء الصادق، مع من هم

تحت لواء الإسلام، ولم يخرجوا عن رايته، ولم يقصدوا هذا [illegible]

إن الغفلة والإنصراف عن العدو الحقيقي للإسلام والمسلمين مثل محاربة المكروه ومقاربة المحرّم.

وما الأكثر سرورا لدى عدو الإسلام من رؤيته المسلمين وبأسهم الحربى والفكرى بينهم شديد، وأنهم أشداء على المؤمنين. أمة الكفر، بل أمم الكفر بمختلف لغاتها توحدت، وأمة القرآن تشتتت وتفرقت، لأنها عشيت ففقدت وضوح الرؤية وتسلسل الأولويات وفقاً لمدى الأهمية، فأقامت النوافل أو بعضها وضيعت الفروض. هذا على الأغلب لكن المؤمن يتفاءل ليكون التفاؤل له حافزاً

على تصويب الأخطاء، وتصحيح المسار، وتوحيد المشاعر، وإشاعة التفاهم، ومن ثم يحصل التقارب. والمهم الحذر من مهاوي الردى ومزالق الإتجاه الشاطح في حقل الإسلام وشئون المسلمين. والله المعين.

■ إنه ليس من الإنصاف والعدل أن تربط في كلمة واحدة فضفاضة المعنى، وحكم واحد فئات متفاوتة بينها افتئات، وطبقات مختلفة يكفر بعضها بعضا، وفقاً لدرجات ومفاهيم الإعتدال، والغلو المخرج عن مركز الدائرة لكنه لا يخرج عن نطاق الدائرة، والغلو المخرج عن محيط الدائرة. بل إن الفئة الواحدة يختلف أفرادها في عديد من المواقف العقدية

والعملية والتعبدية. وقد يجر أستاذ تلاميذه إلى مسلمات أحكام تتسم بانعدام الدقة والتحديد، وتجر إلى ويلات الفرقة، وغذ السير نحوها، والشطوح في الأحكام ليس من سمات العدل والإعتدال والإنصاف والتروي والحق والتوجه إلى لقاءات الخير الدالة عليه التي تهدي الناس إلى المحجة البيضاء «والحق لا يعرف بالرجال». بدليل أن منهم من يخطىء حينا ويصيب حينا.

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية ـ رحمه الله ـ في جـ٣٥ من فتاويه ص٢٠١.

«من كان مؤمنا بما جاء به محمد ﷺ فهو خير من كل من كفر به، وإن كان في المؤمن بذلك نوع من البدعة» كما قال:

«والمبتدع إذا كان يحسب أنه موافق للرسول ﷺ لا مخالف له لم يكن كافراً به، ولو قدر أنه يكفر فليس كفره مثل كفر من كذب الرسول صلى الله عليه وسلم».

٢٧ ـ تحديد الأهداف لتحقيق الأهداف

وضوح الرؤية مع تحديد الأهداف تسهل التعرف على المسار السليم والمنهج المنشود، وتختصر المسافات، وتحقق وحدة الفهم والمراد.

ولا يكفي تحديد الأهداف، بل لابد وأن تكون أهدافاً ذات قيمة وأهمية. ثم بعد سمو المبادىء وتحديد الأهداف والغايات، يستلزم التحقيق الصحيح ألا يكون تقييم لفرد أو جماعة أو مؤسسة، إلا

في ضوء مدى التمسك بتلك الأهداف والإخلاص في العمل لها، والتجديف في إتجاه تيارها. وتكون الإدانة ـ بعدل ونزاهة ـ لمن يعمل ضدها.

وإذ ذاك تتحدد الوسيلة والغاية في تحقيق ما كان مجرد أمل، وخططاً، ومشاريع أمة تأمل أن تبلغ ذرى عزها، وإذ ذاك تهنأ النفوس والعقول بالتقائها على وحدة المنى المتحققة، فتنجو من الشر والباطل، وتنعم بالحق والخير.

أمة بدون أهداف محددة أمة ضائعة تائهة عمياء، ولو تخيلت وجود أهداف لها في بطون الكتب، أو لها هي أهداف مختلف عليها أو على مفاهيمها أو على أسلوب وكيفية بلوغها وتطبيق ما يحققها.

تلك تكـون أمـة تسير في مكانها، وتدور بتعب من لاشيء إلى لا شيء، وبـدون هدف حتى لو تخيلت وجود هدف. وهذا التخيل يطيل زمن الرقدة.

فالأهداف بدون تحديد وترتيب وبرامج تحقيق إنـما هي أوهـام تقود إلى فوضى، وإلى تأخـر ساعـة الإستيقاظ، نظرًا لأن السراب يجر اليه، ويبعد عن مواطن الماء الحقيقي.

تحديد الأهـداف يجعـل الأجـيال الـلاحقـة تواصـل مسيرة وتتم عمل من سبقها بدون أن تتأثر الأعمال بزوال الأفراد وغيابهم أو تغير بعض الأحوال.

تحديد الأهـداف مع وضوح ما تحقق منها أو ما تحقق من جزئيات في بعضها لا

يجعل العودة إلى البدايات أو ما قبلها تتكرر في إضاعة تامة للوقت وإهدار مؤلم للجهود.

أمة بلا أهداف محددة يعمل لها الكبير والصغير في تشابك للأيدي تقوى لحمل الأثقال ومواجهة التيارات هي أمة تظل مسودة لا سائدة، ومقودة لا قائدة ولا رائدة، وتمشي ذليلة هامشية محتقرة.

□ يا من تدعون على الكافرين لا تنسوا أن تقرنوا بهم المنافقين فكلاهما طرفا كماشة العداء المتحركة دائماً نحو التقويض والهدم والتقليم والتحطيم والتعتيم والتسميم والتظليم والتحجيم والتصنيم.

ولا يكافح هذه إلا يقظة الإعلام وصحوة التعليم بإذن الكريم العليم الحكيم.

٢٨ ـ صواب الضدين

يقول أحدهما قولاً ويبدي رأياً مقتنعا به ويكون فيه صائباً محقاً ويقول الآخر رأياً آخر مضاداً لرأى الأول ويكون أيضاً ـ مثله ـ على حق ومصيب، ويصبح كل طرف من الطرفين قد قال قولاً سليماً.

يقول الأول: استشفيت بالقرآن الكريم بكل الطرق المتبعة. وما وجدت شفاء، ربما لا جسمياً ولا نفسياً، لا فائدة، لا تحسن. فيقال له: صدقت

وأصبت، فالقرآن الكريم شفاء لنوعية معينة من خلق الله، القرآن الحكيم ذاته يتفق معك فيما ذهبت اليه فهو يقول ما نصه: ﴿**قل هو للذين آمنوا هدى وشفاء**﴾ سورة فصلت آية ٤٤، للذين آمنوا.

والقرآن المجيد يقول أيضاً: ﴿**والذين لا يؤمنون في آذانهم وقر وهو عليهم عمى أولئك ينادون من مكان بعيد**﴾ سورة فصلت آية ٤٤.

فالقرآن ليس شفاء للصالح والطالح، المؤمن والكافر، إلا إذا أراد الله لحكمة، وإنما هو شفاء فقط للمؤمنين. وشفاء من نوع معين لا يدرك كنهه إلا المؤمنون شفاء له عذوبة تفوق كثيراً فعاليات العمليات

و«الكبسولات» ولا اعتراض على الإستشفاء.

ويقول الآخر: لقد شعرت بارتياح وسعادة من الإستشفاء بالقرآن الحكيم، فيقال له أيضاً: صدقت. فأنت من النوع الذي له القرآن هدى وشفاء، آمنت به فنفعك الله به، وإيمانك به لم يكن فقط إسلاماً، وإنما إسلام مصدق، وإيمان مقتنع، لا يداخله لبس، ولا يساوره شك في هدى القرآن ونفعه، إسلام بالظاهر والباطن، حتى تمكن الإيمان من حركاتك وسكناتك ولا يلمس الأول حقيقة أنس الآخر، لذا لا يتصور ولا حتى يتخيل ولا يدرك المتعة والنعمة التي يتقلب فيها الآخر. الواجد مالم يجده الفاقد.

إثنان تعارض موقف كل منهما، ولكنهما كليهما أصابا، لا في الحكم على حقيقة ذات القرآن، وإنما فيما يعترى موقف كل منهما من آثار تتفق مع مدى إيمانه بالقرآن، ويقينه بأنه شفاء للمؤمنين وعمى ووقر في الآذان لمن لا يؤمنون.

وللشفاء أسباب إذا توفرت فالله سبحانه الشافي، ولو لم يكن في القرآن شفاء لما قال لنا الشافي سبحانه ذلك. وقوله الحق واليقين والصدق والصواب والصحيح.

٢٩ ـ «ما» استطعت ..

قرأت في العدد ١٦٤ من مجلة الفيصل الصادرة في صفر ١٤١١هـ دراسة موجزة

نسبيًّا عن كتاب: «ما استطعت عن التربية والمجتمع». وإذا أحسست أنك تتفاهم مع ذي مكانة خلقية قبل أو مع كونه ذا مكانة أدبية ثقافية نقدية وهذا ما حصل، فإن هذا يشجع على الإسترسال في المفاهمة المجردة من مظاهر وزيف المجاملة أو ربما المبالغة فيها تلك التي أودت بكثير من أحوال العرب إلى ما نراه وبدأنا نلمس الأثر الفعلي لنتائجه ونتائج مناهج أخرى لم تكن سوية.

التردي والهبوط في التفاهم أو التخاصم جعل أساتذتنا يكتبون لنا في كتب المطالعة منذ أكثر من أربعين عاماً ومن أجل تربيتنا على المنهج السليم ما يلي:

إذا رفسك حمار أترفسه؟ قال: لا.

إذا نبح عليك كلب أتنبح مثله؟ قال:
لا.

إذاً أو بلغة الرياضيات:

إذا نطق السفيه فلا تجبه
فخير من إجابته السكوت

وقد يذكر مثل هذا إن نفع التذكير بقصيدة المتنبي:

لك يا منازل في القلوب منازل . .

أما إذا أحسست بأنك تتعامل مع خلاف هذا تماماً، وأنك تستفيد فعليك أن تنتهز الفرصة لطلب المزيد مما يفيد، وغالب الحوارات لا يتجمع الصواب كله في جانب واحد، والخطأ في الجانب الآخر، وإنما لكل جانب نصيب وإن حصل التغليب، ولذا تشجعت للكتابة

هذه لشعوري برفعة مستوى التفاهم ونبل غرضه.

وإني لأشكر للدارس الباحث الناقد ما حوته كتابته من إطراء غير مباشر على أهمية بعض الموضوعات، وأرجو أن تحقق تلك الأهمية ماهو مرجو منها لتبقيه أثراً ومساراً مستمراً في نشدان الحقيقة المأمولة والتطوير الصحيح، وما يكتب الكاتب من أجله.

وأود أن أقول لأخي الكريم الناقد: إني عندما اخترت موضوع «التربية.. مسئولية من؟» لآخر الكتاب إنما اخترته لأنه الأهم والأجود في نظري، ولأنه يعالج أهم وأوسع وأعرض مشكلة تربوية حية ماثلة إدارية مسلكية منهجية، ألا إنها مشكلة امتلأت الصحف في فترات ماضية

بها وكذلك وسائل الإعلام الأخرى والمدارس ذاتها مع أجهزة التعليم المشرفة، ولقد عايشتها عن كثب، وهي حديث المسئول التعليمي ومدير المدرسة والمدرس وآخرين عن تقصير المنزل ورب الأسرة في العملية التعليمية. وجرى حَمْل مسئولية ضعف التلاميذ ومستوى التعليم على كاهل الأبوين وعاتق المنزل. ولذّ للهيئة الإدارية والتدريسية هذا المنفذ فتكرر واستمر العزف على وتره حتى استساغه الكثيرون، ووهن عزم المدرس أو قل شد أزره وعزمه وإحساسه بمسئوليته عن أى تدني وأى ضعف وتراجع في المستوى الحسابي والكتابي والقراءة والفهم والإدارك والثقافة وحضور الذهن وتحضير الدروس

واستيعاب المقررات لدى عدد كبير من التلاميذ، والتعميم هنا ليس على ظاهره وإنما للإشعار بتوقع التغليب أو على الأقل الوجود غير المحدود.

ومن يعش في الميدان التعليمي يدرك أبعاد ما لهذا من آثار على العملية التربوية ومن يبقى في حقل التعليم مدة طويلة حتى يرى النتائج سيجد أن ما يتوقع له أثر سيء يجب أن يعالج أمره قبل أن يستفحل شره، وإلا فإن القياس بعد الغرق ـ لا سمح الله ـ لا ينفع في الحالة الماثلة، وإنْ نفع للتلافي فقط إذا جاء ولو متأخراً.

إن مسئولية المستوى التعليمي للناشيء قبل كل شيء يجب أن تتركز على المدرسة أولاً وثانياً وثالثاً، ثم عاشرا يشارك

المنـزل بحصـة محدودة في تلك المسئـولية وبـذلـك يشـد المدرس العازم مزيداً من عزمـه وحـزمـه، والمـدرس الواهن يواجه مسئوليته فإما أن يبدل من طبعه، وإما أن يغادر مالم يحقق له نجاحاً وفلاحاً وسنابل وثمـرة، ولا يتهـرب من مسئـوليته بالقاء اللائمة على غيره مستغرقاً في شرب فنجان شايه.

فإذاً لست مع أخي الكريم أنه ليس في هذا المـوضـوع إضافة، وليس معه إخوة أبـدوا لي رأيهم في هذا المـوضـوع ومنهم مربـون، وإن كان آخـرون مع أخينا في مسألة الإقتناع بأنه لا إضافة فيه. ولعل قراءة أخـرى للمـوصـوع تبرز مالم تبرزه القراءة الأولى. ومع الموضوع موضوعات

أخرى ليست بدون أهمية تعليمية.

وبالنسبة «للتلفزيون» فأعتقد أن الأستاذ محمد حسين زيدان يسميه: التلفاز، والأستاذ حمد الجاسر يسميه: المرناة، والشيخ علي الطنطاوي يسميه: الرائي، وأرجو ألا أكون قد تقولت عليهم والعتب على الذاكرة، فالأستاذ الزيدان نحت من الاسم الإنقليزي لفظاً عربه مستعملاً الإشتقاق، والشيخ الطنطاوي والأستاذ الجاسر عربا بما يعني الرؤية والإنصات أو المشاهدة والإستماع معا، وهذا جليّ في مراد الأستاذ الجاسر لغويًّا.

وعندما أوردت كلمة التلفعيون ما أردت إلا تسمية صحية حيث يقال إنه يتلف البصر كما أن له آثاراً خبيثة على

الجلد وهي وخيمة العواقب، نتيجة للإشعاعات غير المرئية التي يصدرها، لذا أوردت تسمية تحوي نصيحة غير خطابية.

ولذا فإن من نعم الله على الإنسان إذا كانت برامج التلفعيون أو بعضها مملة أن إغلاقه ينقذه من ويلات لم يحسب حسابها، كما يخفف الغضب من رداءة البرامج تذكُّر نعمة الفكاك من المشاهدة صحيًّا!!

وأما عن قول الأخ الكريم: «لو كانت بفتح التاء واللام فهي ما يتلف النظر - طبعاً يريد الرائي أو المرناة فتكسر التاء واللام».

فإني أؤكد له أن ذلك هو ما أردته، ولا داعي لكسر التاء واللام لأن هناك قوماً

يكسرونهما، وهناك قوماً يفتحونهما، وفي كلا الحالتين لا ينطقون الكلمة كما هي في الإنقليزية وإنما تنطق كما أرادتها العامة المعربة، وذلك لأن أساس الكلمة لمن أراد التقيد هو: تِلِفِشَنْ، فما دام أنه قد حق لأهل الكسر تغيير آخر الكلمة لتكون: زيون وإن قربت من الفرنسية، فإنه يحق لأهل الفتح تغيير كل الكلمة وإن لم يصب التغيير في البداية إلا الحركات فقط دون تغيير للحروف وذلك أسهل مما فعل الإثنان في آخر الكلمة.

لذا فكلمة أخينا: «فتكسر» ليست إلزامية ولا موجبة مادام التقيد من قبل الإثنين لم يتم. وهو ليس شرطاً إلا عندما يقال إن هذه الكلمة هي ذاتها المستعملة

في لغة أهلها فعند ذلك يقال: لا، الصواب هو ما يلي، ثم يذكر الصواب. وإننا لنسمع كثيرين يقولون: تَلَفِزْيُون بفتح التاء واللام، فلا غرابة إذا رد عليهم مُجالس بقوله: «تَلَفِعْيُون».

وحول الصدق الفني في الإبداع بوجه عام، والصدق الأخلاقي فإني أود أن أوضح أن موضوع كتابي التربوي هو الصدق الأخلاقي فهو الملتصق به، أما الصدق الإبداعي أو الفني في الإبداع فذلك موهبة تغلب عليه الملكة أكثر من الإكتساب بعكس الصدق الأخلاقي فهو تربوي مسلكي تتغلب عليه جوانب الإكتساب والتنشئة وتعلوان على جانب الموهبة والملكة والإستعداد الغريزي

والفطري .

ولعل مثل كتاب : الشعر والشعور هو الـذي يتعاطى مثل هذه المعالجة المتعلقة بالفن والإبداع ، وما أكثر ما رأينا الإبداع كليلى التي كل يدعى وصلاً بها ، ولكنها لا تقر لهم بذاكا ، فكم ظُلم الإبداع بقراءة ، وكم ظلم الإبداع برؤية . وكم أوذى الفن بإدعـائـه من قبـل أدعيائه ، ولذا صارت الكتـابـات في الإبـداع الآن إبحـاراً في متاهات يتفوق فيها قوى الصوت لا عذب الصوت .

كتابة الكلمة الأجنبية بالحروف العربية

حول هذا الموضوع يعلق أخونا بقوله: «وأخطر هذه الحروف حرف الجيم التي ينطقها عرب مصر نطق الحرف الأول من كلمة God مثلاً والحرف الأخير من كلمتي Hong, Kong».

والحرف جيم أو بالأصح G ج ليس في الواقع ينطق في الكلمات كما هو اسمه إلا استثناءً وإنما ينطق حرف ق ليس عند عرب مصر أساساً، وإنما عند أهله الغربيين أساساً، أما لهجة ولكنة عرب مصر فليست قاعدة، مثلها مثل كثير من اللهجات واللكنات والنبرات العربية

المحلية وغيرها، والعبرة بنطق الحرف عند ذويه. فحرف الجيم عندهم هو: jجَيْ الـذي يُنـطق بالإشمام والإمالة كما تنطق كلمة مجريها في الآية الكريمة التي منها: ﴿**بسم الله مجريها ومرساها**﴾ في بعض القراءات.

والقـاعـدة الثـابتـة المنـطقية والعملية والسليمة هي أن الحرف في لغته يُكتب في اللغـــات الأخـــرى عربية أو غير عربية بالحـرف الذي يتناسب مع نطقه في لغته الأم، أى يُكتب الحرف في اللغة المترجم لها حسب نطقـه وكـما يسمـع على لسان أهله، وهذا لا يختلف فيه إثنان ولا ينتطح كبشان كما يقول التعبير المعروف.

ولـذا فالأقـرب والأصـوب أن يكتب

ويقال: بِنق بُنق، بولنق، قولدنق، قولد قريف، ريقان أوْ ريقن، بيقن، مارقرت، قورباتشوف، ماوتسى تونق، ووترقيت، قاردن، قروب، قواتيمالا، بقبن، سويقارت، قولف أو قُلف، قرين. قولدا، أوريقن، قراهام. بكنقهام. السِّنقال. باق (حقيبة) وليس باج أو باغ أو باك.

وقول أخينا: «وإن أعترف بأنه قد يحوله المصريون أيضاً إلى الهمزة» يجعلني أؤكد له أن ذِكرى لهذا كان على سبيل إيضاح كيف تكوّن الخطأ في التعريب، ولا يعني أن تحويله إلى همزة من قبل المصريين أو بعضهم يمكن اعتباره حائلاً دون الأخذ بالحرف الأصح، لأن العبرة بالأكثرية

وباللغة الأساسية السليمة ثم إن هذا يجعل شأن بعض المصريين العمل على تصويب وتعديل اللهجة لا تطويع اللغة الصحيحة أو الفصحى لتتمشى مع لهجة محلية محدودة.

والإخوة المصريون إذا أرادوا التعبير بالفصحى نطقوا الحرف كما هو قافاً لا همزة كما أن كل المصريين يقولون: القاهرة ولا يقولون: الآهرة. والمسألة مسألة تعود، ويمكنهم مع التوسع التعليمي والثقافي التعود على نطق الحرف كما هو، وفعلاً حصل منهم ومن غيرهم أخيراً تصويب للأسماء التي ظهرت على مسرح الحياة أخيراً مثل: قرنق، ولم ينطقه المصريون أرنء ولا نطقه الآخرون جرنج، ولا

غرنـــغ، ولا كرنـك. والتعـود يُستـأنس بنتائجه، ومثل كلمة «دوق».

وقـولـه: «ونحن من عنـدنا ندله على حرف القاف (الكاف) الفارسي» الخ، أود الإحالة هنا إلى ص٤٨ فقد ذكرت الحرف وبينت أسـاسـه في اللغة الإنقليزية، ولا داعي للأخذ بالقاف الفارسية مادام لدينا قاف عربية نطقهـا يتناسب نغماً ونبرة مع نطقها في الكلمة الإنقليزية.

وعنـــدمـا أوردت الكلمات: قَد، قُد أوقود، قو، لم أجد تقارباً بين القاف G في اللغـــة الإنقليزية وبـــين حرف الكـاف فاستبعـــدت ذكـر: كَدْ، كُدْ، كو. لأن الجـــزيرة العـــربية أم اللغـة العـربية لا

تستعمل الكاف قافا إلا ربما في لهجة لفئة محدودة ليست في أهمية قريش اللغوية .

ولربما يؤخذ بحرف الكاف لولا وجود القـــاف في اللغـة ، وإن مصـدر اللبس بالـدرجة الأولى جاء من تسمية الإنقليز لحرف G جي ، وهـــذا من عيوب اللغـة الإنـقليزية التي بها حروف تسمى باسم وتنـطق في حالات بلفظ آخـر بعيد مثل حرف C سي الذي ينطق أحيانًا كافاً مثل : K . ككلمة : cool و ph الذي يُنطق فاء F مثل : phone .

واللغـــة العـربية تعتمـد على القياس ويقل فيها السماع ، وهو الشاذ نسبياً ، أما اللغـة الإنقليزية فتعتمد في الغالب على الســـماع ، والقياس موجـــود لكنـه ليس

الغـالب: فمثـلاً: رايتْ المفـروض أن تكتب Rite حسب القاعدة لكن الحاصل أنها تكتب: write بزيادة w بمعنى يكتب، كما تُكتب: Right بمعنى صحيح ويمـين وعدة معاني أخرى.

و Rite بمعنى شعـيرة أو مذهب، ونطق الجميع واحد. ومثل nite حيث يوجد بنطقها night بمعنى ليل، و Knight بمعنى الفارس، وتنطق نايت ولا ينطق حرف K ، وقد يوجد غيرهما ولكن على خلاف القاعدة: Nite .

ومـع ذلـك تبتلى العربية بمرير النقد والتقـريع رغم جودتها، وتحظى الأخرى بالإكبـار رغم كثـرة عثراتها، ولكن حماية الأهل تُعزُّ اللغة.

على كل حال، لا أعتقد أن: أندركراوند أفضل نقلاً صوتياً من أندرقراوند إذا نطقت بنبرة مخففة لا تقعُّر ولا تكلف فيها.

وأعود للإخوة المصريين لإيضاح مزيد من تغييرات اللهجات لديهم مما لا يُركن إليه لغوياً وأدبياً، ففي الوقت الذي يقلب فيه إبن القاهرة والإسكندرية الجيم قافا فيقول، قمال، وقده ويعني جمال وجدة، يعكس الوضع ابن الصعيد فيقلب القاف جيما ليقول عن القواميس والعقول جوامیس، وعجول، وقد أشار إلى هذا الشيخ عمر التلمساني - رحمه الله - في كتابه: «أيام مع السادات»، ونشر هذا القول في صحيفة القبس في ١٩٨٤/٧/٢١م العدد ٤٣٧٧.

بقى القول بأن من تتولد لديه تساؤلات حول الموضوع لو أعطى نفسه فرصة قراءة الموضوع مرة أخرى لوجد في ثناياه ما يجيب على تساؤلاته أو بعضها.

ويبقى أيضًا أن الإقتناع بفكرة مناسبة يستلزم الأخذ بها وإلا ماتت ليموت معها صواب ضائع.

ولم يبق إلا شكر الناقد على حسن الطرح ليشارك كل ذي رأى برأيه في الإقتناع أو الإمتناع والمهم ألا يرتبط الإمتناع بكونه عن التصويت!

فالإمتناع عن التصويب يسبب لهذا العصر مشكلات ومعضلات [illegible].

٣٠ ـ قطوف من حروف

□ إن كنت لا تدري فتلك مصيبة
وإن كنت تدري فالمصيبة أعظم

□ وأعجب لغوغاء إن تشبع فقد رضيت
رضا السوائم أقصى همها العلف

□ من الإجحاف وعدم الإنصاف أن يقارن الفكر بفكر آخر دون نظر واعتبار لفروق الظروف والملابسات ودون منظار لمختلف الجوانب والزوايا.

التفكير وأسلوبه وبواعثه قبل حرب العراق مثلاً تغير تغيراً جذرياً عنه فيما بعدها من أثر التحولات وانقلاب المفاهيم، ومراجعة الحسابات، والتعرف على المؤثرات. لا يمكن أن يقارن فكر ما

قبل بفكر ما بعد نظراً لأن الأحداث أتت بمستحدثات دخلت على الفكر، ومؤثرات على كيفية نظره وسيره، وتبديد أو تأييد لمناهجه أو مسلماته على نحو كلي أو جزئي، وإن لم تدخل في ذلك المبادىء العليا.

ولم يبق لفكر ما قبل في المقارنة بعدلٍ إلا الأسبقية في الفضل، وذلك في الحالين يقتصر على ما يستحق أن يسمى فكراً، وما قبل سيحظى بقدر أوفر من الأحقية في العذر، وكل شيء نسبي، لكن مستحدث الأحداث يحدث للفكر المراجعة والمعالجة فيحصل التأثر والتغير، ومع التوفيق قد يأتي التطور، إلا إذا كانت الدروس غير كافية، أو أن التلاميذ يتمتعون بقدر كافي

من سرعة النسيان، أو نقص الذكاء، أو عدم الإستفادة من التجربة أو الوقوع تحت نفوذ اللامبالاة، والميل إلى غمض العين والعقل عن حاجات المستقبل. لا يقارن فكر مرحلة بأخرى على سبيل الحكم عليهما بدون تحفظ واستثناءات، وإنما تنصب المقارنة على اختلاف الظروف والملابسات وطوارىء الأحوال والمؤثرات والفوارق في السلبيات والإيجابيات، وكل آت آت، وتأتي الفوارق عادةً بجديد وبأحكام حديثة.

□ قال علي بن أبي طالب كرم الله وجهه: «**لا يكن أفضل ما نلت من دنياك في نفسك، بلوغ لذة، أو شفاء غيظ، ولكن.. إطفاء باطل، وإحياء حق**».

□ يقول الشاعر الشاعر بقضايا أمته:

وإذا أصيب القوم في أخلاقهم
فأقم عليهم مأتما وعويلا

يكفي أن تقوِّمْ تعليمهم، وتحسن تربيتهم وتهذيبهم، أو أن تستعيض عنهم بتربية أولادهم، وتجنيب الأولاد المزالق التي طرحت آباءهم أرضا.

□ **يقول أهل الأثرة:** فلان يبدى رأيه الذي اقتنع به، لأن من طبيعة الإنسان محبة أن يجد لرأيه مكاناً في النفوس، وأن يكون له تأثير في الناس، وكأن المنطلق دائماً مصلحة الذات، والتفكير في الذات، وللذات فقط بانفرادية مسيطرة وأنانية وميكانيكية، لكنها غير مضادة للمصلحة العامة، ولو لم تكن معنية.

ويقول أهل الإيثار: فلان يبدي رأيه ووجهة نظره التي يرى في الأخذ بها خيراً، لأنه ممن يحبون لأخوتهم ما يحبون لأنفسهم، ولربما يكون ممن يقولون:

فلا هطلت على ولا بأرضي
سحائب ليس تنتظم البلادا

وتهون مواقف الأول صاحب الأثرة غير المتعارضة مع المصلحة العامة عند موقف من يقول:

«إذا مت ظمآنا فلا نزل القطر».

- الشيوعية: اشتراكية متطرفة.
- الإشتراكية: شيوعية معتدلة.
- المادية الرأسمالية والشيوعية تمثلان التضاد والتطرف الحاد في الإقتصاد.

□ يقول شاعر عربي في «حديث الصمت»:

أنـا والـيراع ودفـتري وكـتـابي
وحـقـيبـتي وبـقـية الأسبـاب
نرنـو إلى دارٍ يمـر هواؤهـا
وشمـوسهـا من واسـع الأبـواب
ما أجمـل الآراء تحمـل همَّنـا
فتـفـوق حسـن المنـظر الخـلاب
ما أحسـن الـتنـظير يسبق فعلنـا
ليزيح عنـا سائـر الأسـلاب
لا تثـمـر الأفـكـار دون وسيلة
للعـقـل تدلـف دونـما بواب
فإذا تولى أمـرهـا من لا يعـي
ما تحتـويه، فيا لهول مصـابي

* * * *

سترى المعينَّ كاتبا أو شاعرا
يسمو بجهلٍ ، ينتشى بسراب
لم يدر كُنْه الضوء يرسله الحجا
فهو المعايش حالك السرداب
يجرى سواد الحبر مثل كلامه
فيسفُّ بالتثقيف والآداب
لم يبق إلا أن يُعين قارىء!
ليتم مسخ الفكر والألباب

* * * *

لا تعجبّن إذا رأيت مفكري
قومى أداروا الظهر للحُجّاب
ويفضلون الصمت رغم بلائه
ويمارسون بلاهة المتغابي
فالصمت أفضل من تقبُّل هوةٍ
تُدعىٰ الرقيَّ بمنطق الكذّاب

لكن صمتهمـــوا يضـــخُّ فصـــاحـة
تغـنـى عن الـتـعبـيـر والإسهـــاب
والصمت مثـــل النـطق في أحـوالـه
قد يُبْـــدل الإيجـــاز بالإطـــنـــاب

* * * *

□ الإسلام يعطي الرأى المعارض فرصة التعبير عن رأي صاحبه ووجهة نظره ولو لم تكن صائبة ومتفق معه عليها، ولا إتفاق بالطبع مع المعارضة، إلا بتحول عن الرأى السابق لأحدهما.

قال تعالى: ﴿**قال ما منعك ألا تسجد إذ أمرتك قال أنا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين (١٢) قال فاهبط منها فما يكون لك أن تتكبر فيها فاخرج إنك من الصغرين (١٣) قال أنظرني إلى يوم يبعثون (١٤) قال إنك من المنظرين (١٥) قال فبما أغويتني لأقعدن لهم صراطك المستقيم (١٦) ثم لآتينهم من بين أيديهم ومن خلفهم وعن أيمنهم وعن شمائلهم ولا تجد أكثرهم شكرين(١٧)**﴾

سورة الأعراف.

ولذا منطقياً لا يمكن قبول رد على رأى حتى يُعرف الرأى المردود عليه ليكون المطلع على الرأيين في موقع يؤهله للحكم عليهما.

□ من الإخوة من يعترض على استعمال كلمة مقارنة، ويرى أن يحل محلها كلمة موازنة في المفاضلة بين أمرين أو تبيان مالهما وما عليهما.

والموازنة فيما يوزن، والمقارنة تعرِّف بالفوارق والجوامع عندما يقترن شيئان أمام الناظر والمفكر، كأن يقف شخصان متجاورين لمعرفة أيهما أطول قامة.

وعلى كل حال فالبلاغة العربية تسمح

باستعمال هذا وذاك مادام في البلاغة تشبيه وكناية ومجاز واستعارة ومحسنات بديعية .

■ مما قلّ :

- لا تسل فقط عما قيل لماذا قيل، وسل عن ظروف ما قيل عندما قيل .
- عندما يختارك أو يرشحك رئيس قسم أو إدارة في شركة لعمل ما، لا تستكشف فقط قدراتك ومواهبك التي تتوقع أنها أهّلتك لهذا .

وابحث أيضاً عن نقاط الضعف فيك فلربما كانت السبب . و«إذا عرف السبب بطل العجب» . وقلّ العجب

- قال تعالى : ﴿**ذلك بما قدمت أيديكم وأن الله ليس بظلام للعبيد**﴾ ١٨٢ آل عمران .

- نعم وبئس: بئس القوم يخدم دينهم سياستهم. ونعم القوم تخدم سياستهم دينهم.
- يتخطى رقاب المصلين بحثاً عن أجر الصفوف الأولى، ولكنه اقترف ذنباً وارتكب إثماً بتخطي الرقاب، يطلب حسنة فيعمل خطيئة، ويخطىء في الطريقة، فالصفوف الأولى يلتحق بها المبكر في المجيء إلى المسجد لا المتخطي رقاب الناس والمضيق عليهم في جلوس انتظار الصلاة، وقراءة القرآن المجيد.
- قال تعالى: ﴿**ولو شاء الله لجمعهم على الهدى فلا تكونن من الجاهلين**﴾ ١٣٥ الأنعام.

- لا أشعر نحو من يختلف معي أو أختلف معه في الرأي إلا بمحبة واحترام إذا شعرت منه بحسن النية، وسمو الهدف، وصدق الإجتهاد والإخلاص، بل أسر للتكامل المتيح للجميع فرصة التفاضل، ليس التفاضل الشخصي الأناني، وإنما الموضوعي الفكري المبدئي الهادف.
- ليس الواجب فقط أن تسيِّر العمل الذي تقوم به، وإنما عليك أن تحاول الإبتكار فيه. إن مرور الزمن واختلاف الظروف يتطلبان التطوير. وإن أموراً كثيرة مفيدة تنتظر الإستكشاف والإكتشاف. حتى في المسائل التعبدية التي أكثرها أو أصولها

توقيفية، منها ما هو في التوجيه العام قابل للإختيارات والإنتقاء والإبداع كالأعمال الخيرية إذْ أنَّ إنشاء مصنع نسيج مثلاً في بورما لمسلميها وللتبشير بالإسلام له ريع ومردود استثماري وعائد إقتصادي إنساني عظيم الآثار غير المنظورة ولو أن عائد غيره المادي المباشر أكثر منه. ومثله في البانيا، إن مساعدة المسلم وبخاصة المظلوم المضطهد تجارة رابحة، وعمل مأجور مبرور بإذن الله.

■ أرأيت أسوأ حالة تبلى بها نفس الكريم
من أن تكون بحاجة وقصاؤها بيد اللئيم
أمطاره ليست تغيـ ث ولو تلبدت الغيوم
هي حاجة أقسى إذا قضيت وباطنها السموم

● إن الكـاتب الذي يظن أن عمله قد انهار لمقولة قائل أو نقد ناقد لهو كاتب يخلط بين شخصه وواجبه.

● يقول الشاعر أحمد التويجري:

لا نطيق الأحقـاد مهما ظلمنا
نحن نحمي من حرهـا ونجـير
نحـن للنـاس رحمـة وسـلام
غير أنـا إذا ابـتلينـا الهـجـير

ثـم يقـول:

نحـن لا ندعـي الكـمال ولكن
حسـبـنـا أنـنـا إلـيه نسـير

● الفـرق فرق واسـع، والبـون بون شاسـع، بين العـالم المصنوع والعالم المطبوع، حتى في الموقف من صواب وخـطأ كل منهـما، نظراً لأن المبادىء

والمنطلقات والغايات متغايرة، فمن يتميز بالصدق والحق فهو في صوابه وخطأه ينزّل منزلة الإجلال مع تصحيح الخطأ، والتماس عذر له يتناسب مع نقاء نيته. ومن ليس كذلك لا غرابة إن لم يلق سوى خلاف ذلك. ولا مكانة لمن لم يُعْلِ مكانته بالصدق والإخلاص والحق ونقاء السيرة وطهارة السريرة. والإيمان بالقلب والعقل والجوارح واللسان.

- شاعر وجدان المسلم عبد الرحمن العشماوي قال مما قال:

يخادعني العدو فما أبالي
وأبكي حين يخدعني الصديق
أقول لمن يعرقل سير شعري

ويحسبني لمنحته أتوق
أرح يا صاحبي عقلا وقلبا
فحبل الدين في قلبي وثيق
وكيف أريد ملء الكأس ماءً
إذا كانت يدي الأخرى تُريق

- تقوم حروب هناك وهنالك، حروب صغيرة لكن طرفيها في كل حرب مثل طرفيها في بقية الحروب، وعادة إذا كان المنطلق والهدف واحداً تتجمع تلك الحروب لتشكل معركة واحدة، لكن القرن العشرين الميلادي له خصائصه، ومنها أن أحد طرفي الحرب لا يعرف بالتحديد تعريفاً دقيقاً لحربه، أسبابها وأهدافها بينما الطرف الآخر لديه كامل التصور

ووضوح المرمى، أحد الأطراف أوهم حتى بعد انتحار الشيوعية أو اغتيالها أن عدوه المحارب هو الشيوعية. رغم أن الحقيقة تثبت أن الشيوعية لا حراك بها، ولكن العدو المحارب يختفي وراءها لذر الرماد في العيون، وذلك الطرف الواهم الموهوم أقنع أحياناً وفي مرات عديدة أن الحروب اقتصادية، والإقتصاد سبب مساعد وليس السبب الأول ولا الدافع الرئيسي والحافز الأساسي وتظل معارك القرن الخامس عشر الهجري معارك يعرف أحد طرفيها ما يريد، ولا يدري الطرف الآخر عن واقعه وعن خطط مستقبله إلا التخبط المرتجل في التخمينات

والـظنـون والتخرصات التي لم توقفه حتى عند نقطة البداية، بداية «عرفت طريقي فمشيت» ويخشى أن تكـون المسـافة بين واقعه وبين نقطة البداية أطـول وأشق مما بين البـداية وبلوغ الأهداف أو أولى محطاتها.

الصهيونية تدفـع الصليبية للإتجـاه الـذي تريده وهي في نفس الـوقت ممسكـة برسنهـا خشية أن تشب عن طوق طاعتهـا فتسـير في غير الإتجـاه المرسوم لها.

الصليبية تدعي الديانة! وهي تحارب العبودية لله، وتشجع من يحارب الله ـ جل شأنه.

والمسلمـون يهبـون لنجدة إخوتهم في

أفغانستان والبوسنة والهرسك، وهذا لا غبار على حسنه، ولكنهم ينصرفون كلية عن داعي النفير، وصوت النذير، ودعوة المستغيث لإنقاذ أهم بقعة مستعمرة على الإطلاق في المعمورة وهي فلسطين كيف تنام عين مسلم وهو لا يشعر بالإثم وعظيم الذنب وبالغ التقصير والمسجد الأقصى تحت وطأة من سماهم القرآن بأنهم أشد الناس عداوة للذين آمنوا. أفلا يُبدأ بالفرض قضاء قبل النافلة؟

● طالب الحق، وصاحب الهوى، يمكن أن يختبر المرء نفسه، أيهما هو، فإذا أيد رأياً لفلان وفلان وفلان والجماعة الفلانية، وعارض رأياً مضاداً

أو شبه مضاد لفلان وفلان والجماعة الفلانية، فعليه أن يتصور تحول الأشخاص في الحالتين عن مواقعهما، ثم ينظر من سيكون هو معه منهما، وقتئذ سيتضح له هل هو ممن يعرفون الحق بالرجال، أم ممن يعرفون الرجال بالحق، وسيدرك باختياره وبينه وبين نفسه وبرضاه موقعه من مفهوم قوله تعالى: ﴿**أفرأيت من اتخذ إلٰهه هواه**﴾.

● يعجب بعض دعاة ورعاة المسرح من زيادة تخلفه في العالم العربي، وليس من غرابة في ذلك، ففي الحياة وعلى مسرحها تعرض الآن مسرحيات

عدة، منها المضحك الهزلي، ومنها المبكي المأساوي ومنها المضحك المبكي.

وبدون عناء الذهاب إلى المسرح تجد أن المسرح أتى اليك وبدون دفع قيمة تذاكر دفعا مباشراً، والممثلون حقيقيون لا يتكلفون في القيام بأدوارهم، ولن تحتاج إلى تخصيص وقت للمسرح تقتطعه من وقتك، والمسرح كمسرح في حركة وعمل دائبين، والجمهور لا تجمعه صالة واحدة لكنه موجود وكثير جدًا.

ومن ميزات مسرح الحياة هذا أن من هم على خشبته ينظرون إلى المشاهدين على أنهم ممثلون أيضًا، ولو

في أدوار «كورس». أو «كمبارس». فالجميع مشاهدون، والجميع أيضاً ممثلون، وإن تفاوتت الأدوار، وللإعداد والإخراج و«السيناريو» والإنتاج مختصون به تمرسوا وأتقنوا. والمسرحيات فيها جد وهزل، وواقع يفوق الخيال فيجمع بين الغرضين.

وعسى الله أن يجعل العواقب وخاتمة كل مسرحية حميدة، والنهايات سعيدة، وأوقاتكم أيضاً سعيدة.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم على الهادي الأمين وآله وصحبه أجمعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين. وكفى الله المسلمين شر المنافقين.

مطبعة النرجس التجارية
تلفون : ٢٣١٦٦٥٣ / ٢٣١٦٦٥٤
فاكس : ٢٣١٦٨٦٦ الرياض

• الرقم التسلسلي يكتب على العيسى في ملفات:
PDF

ما استطعت = PDF 31

الرأي ما تردد = PDF 32

العقلية الإسلامية وفكرة المولد PDF 33

قبيلة آدم = PDF 34

إلى متى يقرأ عن التربية والمجتمع = PDF 35

كلام في زمن عن التربية والمجتمع = PDF 36

الشعر والشعور = PDF 37

تعلو المدارك بقارب / شعر = PDF 38

صورة تروى = PDF 39

حوار مع الأفكار = PDF 40

القراءة أو الإنصات للأمور في الصلاة = PDF 41

صمت يملأه قول، محاورة مع قضايا معاصرة = PDF 42

التمثيل تمثيل، فلماذا التمثيل؟ = PDF 43

نكتة.. حول أسماء شركات الطحن = PDF 44

حديث الصمت / شعر = PDF 45

ليت تدري = PDF 46

الإبداع.. شائع أم ضائع؟ = PDF 47

ليت شعري / شعر = PDF 48

قليل مما قل = PDF 49

منه إليه وإلى أبيه / عن اللغة العربية = PDF 50

كتب للمؤلف / علي العيسى

" ما قرأ منه تصفح "

١- ما استطعت / عن التربية والمجتمع .
٢- الرأي ماترون / عن التربية والمجتمع .
٣- العقلية الإسلامية وفكرة المولد .
٤- قبيلة آدم .عن القبلية والزواج من الخارج.
٥- إلى من يقرأ / عن التربية والمجتمع .
٦- كلام في زمنه / عن التربية والمجتمع.
٧- الشعر والشعور/ مسكون بالتسطيح في تكوين الاستبطان .
٨- تعلو التلال بقارب / شعر.
٩- صلاة تنهى / تربية اجتماعية .
١٠- حوار مع الأفكار.
١١- القراءة والإنصات للمأموم في الصلاة .
١٢- مما يمكن قوله / محاورة مع قضايا معاصرة .
١٣- التمثيل تمثيل ، فلماذا التمثيل ؟
١٤- مفاهمة حول أسهم شركات المساهمة .
١٥- حديث الصمت / شعر.
١٦- ليت نثري .
١٧- الإبداع . . شاع أم ضاع.
١٨- ليت شعري / شعر.
١٩- قليل مما قل/ عن التربية والمجتمع .
٢٠- الموقف من الربا يحدد نوعية المجتمع .

كتب مسودتها جاهزة للطباعة

٢١- من أين و إلى أين ؟ محاورة عن مناهج اللغة العربية.
٢٢- قراءة و رؤية / دراسة لرسائل متبادلة بين مفكرين من العرب والغرب.
٢٣- في الدائرة و خارجها / محاولات لمعالجة آلام التمزق والتفرق.
٢٤- أي إسلام نعنيه/ملخصات ميسرة لجوانب الإسلام، لاستبعاد ما يدعيه للإساءة إليه جهلاً أوقصداً.
٢٥- شعر من الأعماق .
٢٦- المرأة قميص عثمان ..وغيره من القمصان.
٢٧- شاعر شاعرة (شعر)

كتب للمؤلف

للقراءة والمناقشة

	الناشر أو الموزع
١ ـ ما استطعت عن التربية والمجتمع	دار العلوم بالرياض .
٢ ـ الرأى ما ترون . عن التربية والمجتمع	مكتبة الخريجي بالرياض .
٣ ـ العقلية الإسلامية وفكرة المولد	مكتبة الخريجي بالرياض .
٤ ـ قبيلة آدم . عن القبلية والزواج من الخارج	مؤسسة الجريسي بالرياض .
٥ ـ إلى من يقرأ . عن التربية والمجتمع	مؤسسة الجريسي بالرياض .
٦ ـ كلام في زمنه عن التربية والمجتمع	مؤسسة الجريسي بالرياض
٧ ـ الشعر والشعور . مسكون بالتسطيح في تكوين الإستبطان	مؤسسة الجريسي بالرياض .
٨ ـ تعلو التلال بقارب ـ شعر	مؤسسة الجريسي بالرياض .
٩ ـ صلاة تنهى	مؤسسة الجريسي بالرياض
١٠ ـ حوار مع الأفكار	مؤسسة الجريسي بالرياض
١١ ـ القراءة أو الإنصات للمأموم في الصلاة	مؤسسة الجريسي بالرياض .
١٢ ـ مما يمكن قوله . محاورة مع قضايا معاصرة	مؤسسة الجريسي بالرياض .
١٣ ـ التمثيل تمثيل ، فلماذا التمثيل؟	
١٤ ـ مفاهمة / حول أسهم الشركات المساهمة	
١٥ ـ الموقف من الربا تحدده نوعية المجتمع	

ص.ب ١٤٠٥
الرياض ١١٤٣١
هاتف: ٤٠٢٢٥٦٤